30 خُطْوَةٌ فِي طَرِيقِ السَّعَادَةِ

د. شريف فوزي سلطان

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٠ خطوة فى طريق السعادة

د/ شريف فوزى سلطان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه واقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد : فهذه "رسالة إلى من يبحث عن السعادة "

١) لأن كل من على وجه الأرض يبحث بما أوتى من قوة عن السعادة. قد يختلف الناس في مذاهبهم وأعرافهم ومبادئهم وعقائدهم وأفكارهم ومقاصدهم وغاياتهم إلا غاية واحدة اتفق فيها الخلق جميعاً إنها طلب السعادة. فلو سألت أي إنسان مؤمناً كان أو كافراً براً أو فاجراً لو سألته: لم تعمل هذا؟ ولم فعلت ذلك؟ لقال: أريد السعادة سواء قالها بحروفها أم بمعناها ومدلولها.

٢) أن كثيراً من الناس خطئ طريق السعادة بل إن القلة القليلة هي التي سلكت سبيل السعادة الحقيقية.

٣) أن كثيراً من الناس عندما يرون أصحاب السعادة الوهمية الشكلية الزائفة تكون هذه الرؤية عائقاً له، فى الطريق إلى الله تعالى. فيأتيه الشيطان فيقول له: أما تريد أن تكون مثل هؤلاء فيضعف عن الطريق وكم من مستقيم انحرف عن الطريق بسبب ذلك. كم من إنسان كان يعيش السعادة الحقيقية فانتقل منها إلى السعادة الوهمية فلم يحقق السعادة في الدنيا ولن يحققها في الآخرة. لأن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ **فكثير من الناس ظن أن السعادة في المال:**

وأنا لا أقلل ابتداءً من شأن المال فالمال هو عصب الحياة فالمال ما أجمله وما أشرفه وما أعزه وما أكرمه إن حركته أيدي الصالحين. وما أحقره وما أهونه إن حركته أيدي المجرمين العابثين فقد يكون المال سبباً من أسباب السعادة مع الإيمان مع الطاعة مع الالتزام مع إتباع هدى النبي عليه الصلاة والسلام أما المال وحده مجرد من الطاعات خال من القربات ومن طاعة رب الأرض والسموات فلا شك سيكون من أعظم أسباب الشقاء حتى الممات.

❖ **قصة أغنى امرأة فى العالم**

إنها كريستينا أوناسيس ابنة الملياردير الشهير أوناسيس الذي يملك المليارات والجزر والأساطيل مات أبوها فورثت كل هذا المتاع أموال وتجارات وشركات فهل كانت سعيدة؟

الجواب: تزوجت هذه المرأة برجل أمريكي عاش معها شهوراً ثم طلقها أو طلقته ثم تزوجت برجل يونانى عاش معها شهوراً ثم طلقها أو طلقته ثم تزوجت للمرة الثالثة برجل شيوعي فسألها أحد الصحفيين يوماً لماذا كل هذا؟ ما هذا التشتت؟ قالت: أبحث عن السعادة. وعاش معها هذا الشيوعي فترة قصيرة ثم طلقها كذلك ثم تزوجت للمرة الرابعة برجل فرنسي وبعدها حضرت حفلاً كبيراً في فرنسا فسألها أحد الصحفيين: هل أنتِ أغنى امرأة؟ قالت: نعم أغنى امرأة ولكن أشقى امرأة وعاش معها هذا الفرنسي مدة ثم وجدوها بعد ذلك جثة هامدة بإحدى الشاليهات بدولة الأرجنتين!!

❖ **والسؤال: هل هذه المرأة استطاعت بمالها تحقيق السعادة؟**

والجواب: أما في الدنيا فلا وأما في الآخرة فستقول كما قال الله تعالى: ﴿**مَا أَغْنَى**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ...﴾ [الحاقة ٢٨ ،٢٩]

وصدق من قال:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقيّ هو السعيـدُ

- **وصنف من الناس يظن أن السعادة في المنصب والشهرة:**

والحقيقة أن المنصب أو الشهرة كالمال فقد يكون سبباً من أسباب السعادة إذا راعى صاحبُه الله في منصبه. وقد يكون سبباً من أسباب الشقاء والتعاسة إن اتخذه صاحبه على أنه غاية فمن ثَم يبذل في تحقيق هذه الغاية ماله ووقته وعقله وربما دينه لذلك في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يا أبا ذر إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزيُ وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها** ».

قارون: تقلد المنصب كان مشهوراً أعطاه الله كنوزاً كالجبال وأعطاه من المال ما لا يخطر على بال ما جمعه بجهده ولا بذكائه وعبقريته وظن أن المال هو الحياة وظن أنه السعيد وحده فكفر بنعمة الله وقد حذره ربه وأنذره مولاه فعاند واستكبر وقال: ﴿**إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي**﴾ [القصص:٧٨]فكان الجزاء المر ﴿**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ**﴾. **[القصص:٨١]**

١-وصنف من الناس ظن أن السعادة في تقليد العصاة والتشبه بهم:

باسم التطور والحضارة ظناً أنه سيجد السعادة. فنجد من يقص شعره قصة معينة تشبهاً بالعصاة من الغرب وغيرهم وتقليداً لهم ، ونجد المرأة قد خرجت من بيتها وقد كشفت عن زينتها وأظهرت عورتها ولبست البنطال واختلطت بالرجال تقليداً لهؤلاء فهؤلاء هم الذين قالوا : «اخلعوا الحجاب عن المرأة وغطوا به المصحف ولا تجزعوا من بنائهم المساجد ودعوهم يبنون كما يشاءون مادام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبناؤهم يتعلمون في مدارسنا»

وليس لي أن أوجه إلى هؤلاء وأولئك إلا قوله عليه الصلاة والسلام: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» [رواه أبو داود وصححه الألبانى] فالسعادة الحقيقية تتمثل في طاعة الرب العلىّ وإتباع هدى الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾[طه:١٢٤] ، وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾[النساء :٦٩] .

٢- وصنف من الناس ظن أن السعادة في الاستسلام لهذه النفس والجرى وراء شهواتها وتلبية رغباتها:

فيقع في المعصية التي تهواها نفسه من ربا وزنا وغيبة ونميمة وكذب وظلم ونظر إلى المحرمات ومعاكسات وغير ذلك.. فلا تظن أن صاحب المعصية يلتحف بثوب السعادة بل إنه يتقمص سربال الشقاء والتعاسة.

يقول الحسن البصري رحمه الله: «إنهم وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه»

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

٣- فأين السعادة لمن يبحث عنها؟ أين طريقها؟

لا سعادة إلا بالإيمان والعمل الصالح. وجدها في هذا الطريق كثيرون

- وجدها محمد عليه الصلاة والسلام وهو يحاط في الغار بسيوف الكفر ويرى الموت رأى العين ويلتفت إلى أبى بكر مطمئناً وهو يقول: «**يا أبا بكر لا تحزن**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الله معنا».

- ووجدها أصحابه رضى الله عنهم أوذوا من كل الناس حوربوا من القرابة قُدِّم رجالهم إلى المعركة فكانوا يأتون الموت كأنهم في نزهة أو في ليلة عيد لأنهم شعروا بالسعادة حقاً مع نبيهم وإمامهم وقدوتهم عليه الصلاة والسلام.
- وجد السعادة ابنُ تيمية وهو يكبل بالحديد ويغلق عليه السجان الباب داخل غرفة ضيقة مظلمة فيقول ابنُ تيمية : ﴿ **وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب** ﴾ ثم ينشد نشيداً ويدون رسالة دَوّنها له التاريخ: « **ماذا يفعل أعدائي بي أنا جنتي وبستاني في صدري إن سرت فهي معي أنا قتلى شهادة وسجني خلوة وإخراجي من بلدي سياحة** »

السعادة : ليست قصر عبد الملك بن مروان ليست جيوش هارون ولا كنوز قارون ليست السعادة شيكاً يصرف ولا سيارة تركب ولا وردة تُشم ولا فتاةً يُنظر إليها السعادة في الإيمان بالله تعالى والعبادة.

لا تفرح بالدنيا إذا أعرضت عن الآخرة

لا تفرح بالولد إذا أعرضت عن الواحد الصمد.

لا تفرح بالأموال إذا أسأت الأعمال. لكن الفرح في الإيمان في العيش مع الرحمن ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ .

السعادتان **السعادة سعادتان:** سعادة في الدنيا وسعادة في الآخرة. ففي الدنيا لا تكون إلا بطاعة الله عزوجل قال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل :٩٧] وفي الآخرة عند أول قدم نضعه في الجنة وأعلى درجات السعادة في الجنة التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم كما قال تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[القيامة:٢٢،٢٣] وقال تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود] وفي صحيح مسلم من حديث أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يقول الله تعالى: **«يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير بين يديك فيقول: هل رضيتم فيقولون: ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون: يارب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»** هذه هي السعادة الحقيقية.

السعادة في الاستقامة على منهج الله:

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [الأحقاف :١٣].

السعادة في الإيمان بالقضاء والقدر:

فالفقير لا يحزن لفقره والغنى لا يفرح لغناه. الإيمان بالقضاء والقدر سعادة لا يَحْظَى بها إلا الموحدون ، أن تعلم أن ما حدث لك أو عليك إنما هو بقدر الله فلا تحزن على أمرٍ فات ولا تخف مما هو آت.

السعادة في قضاء حوائج الناس وتنفيس كرباتهم:

ففي صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«**من نَفّس عن مسلم كربة نفّس الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة ومن يسّر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه** » .

- **قصة واقعية يحكيها الثقات من العلماء**

أن أستاذاً جامعياً ابتلاه الله بمرض في القلب فسافر إلى بريطانيا لإجراء عملية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عاجلة فلما قررّ الأطباء الجراحة فظن أنه ربما يموت قال أمهلوني ثلاثة أيام لأرجع إلى أهلي لألقى عليهم نظرة أخيرة ولأرتب بعض الأمور حتى إذا قدر الله لي الوفاة أكون مطمئناً فعاد إلى أهله وقبل أن يسافر إلى بريطانيا مرة أخرى لإجراء الجراحة كان يجلس إلى جوار مكتب صديق له بجوار جزار يبيع اللحم. ولفت نظرة امرأة كبيرة تلتقط العظم وبعض قطع اللحم النيئ من على الأرض وتضع في سلة معها فتعجب الرجل وتحرك إلى هذه الأم الكبيرة وقال: ما تصنعين يا أماه ؟ قالت: والله يا بنى لقد رزقني الله خمسة من الأولاد ما ذاقوا طعم اللحمة منذ سنة تقريباً! فبكى الرجل ودخل على هذا الجزار وقال: يا أخي هذه المرأة ستأتيك كل أسبوع فأعطِها من اللحم ما تريد قالت: أريد كيلو واحد قال: فأعطها اثنين وأخرج الرجل من جيبه قيمة لحمِ لِعام كامل فبكت المرأة ولم تصدق ورفعت يدها إلى السماء تضرع بالدعاء أن يُسعد الله هذا الرجل وهو صاحب القلب المريض.

يقول: فو الله ما أن عدت إلى بيتي وأنا أشعر بهمة ونشاط حتى لو كلفوني بهدم بيت لفعلت ذلك. فلما دخلت قابلتني ابنتي وقالت: ما شاء الله يا أبى أرى وجهك يتهلل فقص عليها الخبر فبكت البنت وكانت صالحة ورفعت يدها إلى السماء وقالت: أسأل الله أن يسعدك بشفاء مرضك كما أسعدت هذه المرأة وأولادها واستجاب الملك وسافر الرجل وأمام الأطباء صرخ طبيبه الذي يعلم حالته وقال: ما هذا؟ من الذي بذل لك العلاج بهذه الصورة؟ عند أي الأطباء قد تعالجت وطلبت العلاج؟ فبكى الرجل وقال: تاجرت مع الله عز وجل.

فبين غمضة عين وانتباهتها اعلم أن الله على كل شيء قدير والله ستسعد في الدنيا والآخرة إن تقربت إلى الله وعرفت طريق الله وسرت على نهج رسول الله. هذه هي السعادة لا يشعر بها إلا من سلك الطريق ومن ذاق عَرَّف وأختم بكلام شيخ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية.**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الأولى : الإخلاص

الإخلاص طريق السعادة:

لا يُقْبل عمل ولا تمم سعادة ولا تحصل بركة إلا بصلاح القصد والنية لذلك أمر الله نبيه به صلى الله عليه وسلم في أكثر من آية قال تعالى له : ﴿ **فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ** ﴾[الزمر:٢] وقال له: ﴿ **قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**﴾ [الزمر :١١]ذلك لأن أصل قبول العمل عند الله الإخلاص مع المتابعة.

قرأ الإمام العابد الفضيل بن عياض قول الله تعالى {**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**} [الملك :٢] ثم قال أحسن العمل :أخلصه وأصوبه . قيل : وما أخلصه وما أصوبه ؟ قال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصا وصواباً والخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة .

يقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : «**لا ينفع قول وعمل إلا بنية ولا ينفع قول وعمل ونية إلا بإتباع السنة**»..

الإخلاص عزيز:

يقول ابن الجوزى: «**ما أقل من يعمل لله تعالى خالصاً لأن أكثر الناس يحبون ظهور عباداتهم** ».

ويقول سفيان الثورى: « **ما عالجت شيئاً أشد على من نيتى لأنها تتقلب عليّ** » والعمل من غير نية خالصة لوجه الله طاقة مهدرة وجهد مبعثر وعمل مردود على صاحبه والله تعالى غنيٌّ حميد لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً له سبحانه.

جاء في صحيح أبي داود وغيره عن أبي أمامة الباهليّ رضى الله عنه : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاشيء له ؛ فأعادها عليه ثلاث مرات ورسول الله يقول: **لاشيء له** ثم قال: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجه الله** »

– وفي صحيح مسلم يقول عليه الصلاة والسلام: **قال الله تعالى:** « **أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه** »

حقيقة الإخلاص :

الإخلاص : أن تكون نيتك في العمل لله لا تريد بها غير الله لا رياء ولا سمعة ولا تقرباً لأحد ولا تترقب من الناس مدحاً ولا تخشى منهم قدحاً فإذا كانت نيتك لله وحده ولم تزين عملك من أجل البشر فأنت مخلص.

فالإخلاص هو نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى إلى الخالق فمن تزيَّن للناس بما ليس فيه سقط من عين الله فأخلص جميع أعمالك لله سبحانه ولا تتطلع لأحد وأدخل نفسك في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [الأنعام] .

من ثمرات الإخلاص:

١) **الإخلاص طريق الجنة :**

قال تعالى: ﴿ **إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** ﴾ [الصافات]

٢) **الإخلاص رفعة وعلو:**

عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن النبي ؟ قال له: «**إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة**» [رواه البخاري ومسلم وغيرهما]

٣) **الإخلاص مانع من تسلط الشيطان على العبد :**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى عن إبليس: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** ﴾ [ص]

٤) المخلص محفوظ بحفظ الله من كل مكروه. قال تعالى عن يوسف: ﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ﴾ [يوسف :٢٤].

٥) **الإخلاص به يدوم العمل لله:**

إن الذي يعمل لله لا ينقطع ولا ينثني ولا يتراخى لذا قال الصالحون: «ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل».

٦) **الإخلاص يُعظم العمل ويكثره :**

قال عبد الله بن المبارك : "رب عمل صغير تكثره النية ورب عمل كثير تصغره النية"

وكتب بعض الصالحين إلى صديق له : " أخلص النية فى أعمالك يكفيك القليل من العمل "

٧) **الإخلاص دواء القلوب يخرج الحسد والحقد والبغضاء والشحناء والقلوب :**

قال صلى الله عليه وسلم : " **ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم** " [رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما وصححه الألبانى]

❖ ما الأعمال التي أخلص فيها لله؟

بعض الناس يظن أن الإخلاص إنما هو فقط في الصلاة وقراءة القرآن وأعمال العبادات الظاهرة كالدعوة إلى الله والإنفاق وهذا غير صحيح فالإخلاص واجب في جميع العبادات حتى في زيارة الجار وصلة الرحم وبر الوالدين وغيرها فكل فعل يحبه الله تعالى ويرضاه وجب فيه الإخلاص حتى في جانب المعاملات كالصدق في البيع والشراء وحسن معاملة الزوجة والاحتساب في إصلاح الأولاد وغير ذلك.. في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى اللقمة تضعها في فَيِّ امرأتك**» فكل أمر يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة فهو عبادة وجب فيها الإخلاص..

❖ **هل الرياء يدخل على الصالحين؟**

للشيطان على كل عبد مدخل فيؤز التجار إلى أكل الربا ويزين للنساء أمور الزينة المحرمة ويدخل على الصالحين من باب الرياء. فالرياء أخوف على الصالحين من فتنة الدجال. والصالح إذا راءى بعمله يُعذَّب في الآخرة قبل غيره.

ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **أول الناسُ يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأُتى به فعرّفه نعمته فعرفها قال: فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ورجل تعلم العلم وعلم وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمته فعرفها فقال : فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار**»

وفي رواية الترمذي: قال صلى الله عليه وسلم : « **هؤلاء الثلاثة أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة** »..وكان أبو هريرة إذا حدّث بهذا الحديث غُشي عليه ، وكان معاوية رضى الله عنه يقول : قد فُعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقى من الناس ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

▪ من حياة المخلصين

شمر الصالحون وراقبوا ربهم وأخلصوا له أعمالهم.

- **قال أبو إسحاق كعب الأحبار صاحب الكتب والأسفار:** من تعبد لله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته.
- **زين العابدين علىّ بن الحسين رحمه الله:** كان يُبخّل في المدينة فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت من بيوت المدينة ! !

وعن محمد بن إسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم فلما مات علىّ بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون في الليل.

- **وعن طلحة بن عبيد الله** رضى الله عنه : خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة من الليالي فدخل بيتاً ليس من بيوت أصحابه فلما أصبحت ذهبت إلي البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة فقلت لها : ما بال هذا الرجل يأتيكى؟ قالت: «إنه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عنى الأذى. فقلت لنفسي: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع؟!
- **قال عبد الرحمن بن مهدي** : كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد الجامع فيجلس إلىّ الناس فإذا كانوا كثيراً فرحت وإذا قلّوا حزنت فسألت بشر بن منصور فقال: هذا مجلس سوء فلا تعدُ إليه فما عدت إليه.
- **إبراهيم بن أدهم:** اشتهر في بلد من البلدان فهرب إلى بستان فعرف الناس فأتوه وجعلوا يطوفون حول البستان وينادون أين إبراهيم بن أدهم أين إبراهيم بن أدهم فجعل يطوف معهم ويقول:أين إبراهيم بن أدهم !!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النصيحة :

❖ اسأل نفسك دائمًا : هل أنا مخلص في قولي وعملي؟

هل أتكلم لله؟ وأسكت لله؟ وأحب لله؟ وأبغض لله؟ وأعادي لله؟ وأحب في الله؟ وأتحرك لله؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الثانية : الصــلاة

الصلاة التي هي صلة بين العبد وبين الله قال الله تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ [المؤمنون] فالذين خشعوا في صلاتهم وجعلوها صلة بربهم هم السعداء في حياتهم وآخرتهم.

لذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**حُبب إليّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة**» [رواه أحمد وحسنه الأرناءوط.].

فتأمل تجد أن المحبة في النساء والطيب ولكن تمام قرة العين،منتهى السعادة والطمأنينة والسكون الروحي يكون عند النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة

لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لبلال: « **يا بلال أرحنا بالصلاة**» [رواه أحمد وأبو داود.] والمعنى: أقم الصلاة لنرتاح ونطمئن ونسعد. أما الشقي الذي حُرم السعادة فيقول: أرحنا منها متى تنقضي؟ متى ستخرج من المسجد؟

«**وكان النبي صلى الله عليه وسلم: إذا حزبه أمرٌ صلى** » [رواه أبو داود وحسنه الألباني]أي إذا وقع له ما يؤلمه أو يضايقه قام إلى الصلاة ؟ لينشرح صدره ويذهب همه وغمه.. فكانت الصلاة أجمل وسيلةِ عملية عبادية لجلب السعادة وانشراح الصدر، فهل جربناها وسلكنا طريقها..؟

وفي البخاري: أن النبي صلى الله عليه وسلم **كان في مهنة أهله – أي خدمتهم – فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة** » . لأن الله أكبر من كل شيء.. من الأهل والدنيا وجميع المحاب كأنه لا يعرف أهله..

وانظر إلى ذلك الرجل الصالح الذي كان يعمل نجاراً فإذا سمع المؤذن ينادى الله أكبر وقد رفع آلته فإنه يُسقطها خلف ظهره فلا تعود وينهض إلى الصلاة كأنه لا يعرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مالاً ولا تجارة ولا نجارة ولا مصنعاً وهذه هي صفة السعداء الذي قال فيهم رب الأرض والسماء: ﴿**رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ** ﴾ [النور:٣٧].

وفي صحيح مسلم: « **من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم** » وذمة الله: عهده بالحفاظ والرعاية.

يقول بعض العلماء: معناه من لم يُصَلِّ الفجر فهو في ذمة الشيطان حتى يمسى وحسبك أن يكون عدوُّك هو الذي يلعب بك ذات اليمين وذات الشمال من المعاصي والوساوس والهم والحزن.

❖ الصلاة ملاذ الأنبياء والصحابة والأولياء والسعداء:

- حبيب بن عدى رضى الله عنه : أسره المشركون يوم أحد وعذبوه عذاباً شديداً فقال له أبو سفيان: أيسرك أن محمداً عندنا نَضْرب عنقه وإنك في أهلك؟ فقال: لا والله. ما يَسُرُّنى أني في أهلي وأن محمداً في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه . فلما أيقن بالموت ما طلب توديع أبنائه ولا رؤية أهله ولا وصّى: من يرعى شئونه من بعده. ولكنه طلب قرّةُ العين التي يتقوى بها على مجابهة الطغيان. قال: أمهلوني أصلى ركعتين فلما انتهى من صلاته التفت إلى قريش وقال: والله لولا أن تقولوا أطال الصلاة جزعاً من الموت لأطلتها. لماذا؟ لأنها قرة العين واللذة والسعادة التي لا يحصل عليها إلا الموفقون ﴿ **وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴾[البقرة :٤٥].
- عمر بن الخطاب رضى الله عنه : عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه قال: دخلت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو مُسَجَّى . فقلت: كيف ترونه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

؟ قالوا: كما ترى قلت: أيقظوه بالصلاة فإنكم لن توقظوه بشيء أفزع له من الصلاة فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين فقال: ها الله الصلاة الصلاة لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. فصلى وجرحه يثعب دماً[أخرجه ابن أبي شيبة والمروزي في تعظيم قدر الصلاة، وعبدالرازق في مصنفه وسنده صحيح] وكان رضى الله عنه يكتب إلى الآفاق « **إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها فقد حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة** » [مصنف عبدالرازق.]

❖ **الصلاة نور وبرهان ووضاءة:**

تنور وجه صاحبها في الدنيا وتكسوه جمالاً وبهاءً وتنير قلبه وتنير ظلمة قبره كما قال أبو الدرداء رضى الله عنه : « **صلوا ركعتين في ظُلَم الليل لظلمة القبر**» .

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: «**الصلاة نور** ».. وقال عليه الصلاة والسلام: « **بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**». [رواه الترمزي وأبو داوود وابن ماجه وصححه الألباني]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم **أنه ذكر الصلاة يوماً فقال:** «**من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورُ، ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وفرعون وأبيّ بن خلف** » (رواه أحمد وغيره وحسنه الألبانى فى الثمر المستطاب ثم ضعفه فى ضعيف الترغيب والترهيب وقال الأرناءوط:إسناده حسن) .

وقال صلى الله عليه وسلم: «**ما من أمتي أحد إلا وأنا أعرفه يوم القيامة» قالوا: وكيف تعرفهم يا رسول الله في كثرة الخلائق؟ قال أرأيت لو دخلت صيرة «حظيرة» - فيها خيل دهم -«سود» - بهم - «لا يخالط لونه لوناً سوى الأسود» - وفيها فرس أغر محجل – «وجهه أبيض وقوائمة بيضاء» أما كنت تعرفه منها؟ قال: بلى قال: فإن أمتي يومئذ غر، من السجود محجلون من الوضوء**» (أخرجه أحمد والضياء المقدسى وغيرهما وقال الألباني: إسناده صحيح وانظر الصحيحة)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ الصلاة طريق السعادة:

قال بكر بن عبد الله المزني رضى الله عنه: من مثلك يا ابن آدم خُلّي بينك وبين الماء والمحراب متى شئت تطهرت ودخلت على ربك ليس بينك وبينه حاجب ولا ترجمان.

كان أبو سليمان الدارانى يقول: أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.

وإليك قولُ واحدٍ من علماء النفس الغربيين «توماس هايسلوب»:

إن الصلاة أهم أداةٍ عُرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس وبث الهدوء في الأعصاب»..

ولا تكون الصلاة قرّة عين وسعادة وطمأنينة إلا إذا: دخل العبد تحت قول الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾[المعارج :٣٤] ولا يكون العبد محافظاً على الصلاة إلا إذا حافظ على:

١- **وقتها:** قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾[النساء::١٠٣] ، قال ابن مسعود: « **إن للصلاة وقتاً كوقت الحج** ».

٢- **جماعتها:** قال تعالى:﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[البقرة:٤٢].

قال ابن مسعود: « **والله ما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق أو مريض**» [رواه مسلم.].

من أراد أن يشعر بالسعادة فليحافظ على الصف الأول والتكبيرة الأولى. ففي الصحيحين يقول عليه الصلاة والسلام: « **لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا**»..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من صلى أربعين صلاة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق**» (رواه الترمذي وصححه الألباني)

٣- **خشوعها وخضوعها :** قال تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾[المؤمنون]. ففي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: « **ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين يقبل فيهما بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة** » [صحيح مسلم]

النصيحة :

- ✓ حافظ على الصلوات الخمس وتوابعها فى أوقاتها واحرص على جماعاتها وجاهد نفسك على تحصيل خشوعها وخضوعها واجعل ذلك فى ورد محاسبتك .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الثالثة :

ذكر الله عز وجل

عبادة منيرة سهلة بسيرة يستطيع فعلها الصغير والكبير والغنى والفقير والرجل والمرأة والعالم والجاهل والمشغول والفارغ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها في جميع أحواله وأمر المؤمنين بفعلها بعد الصلاة وبعد الحج وعند القتال وقبل الطعام وبعده وقبل النوم وبعده وقبل دخول الخلاء وبعده وهى مع ذلك لا تحتاج إلى استقبال قبلة ولا إلى ستر عورة ولا إلى فعلها في جماعة ولا إلى سفر لأجلها..

هي العبادة التي مدح الله تعالى الصالحين والصالحات بسبب إكثارهم منها ومداومتهم عليها فقال:﴿ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب:٣٥]

قال الحسن البصري: « تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الذكر وفي الصلاة وفي قراءة القرآن فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق » .

- **وإليكم هذا البيان:** (ما عرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره) .

قال ذو النون: «ما طابت الدنيا إلا بذكره ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ولا طابت الجنة إلا برؤيته »

أبــداً نفوس الطالـبين إلى رياضكـم تحـن
وكذا القلوب بذكركم بعد المخافة تطمئــن
حنــت لذكركم ومن يهوى الحبيب ولا يحن

❖ **<u>الله تعالى يأمرنا بذكره:</u>**

قال الله تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾ .

منة عظيمة يمن الله بها على عباده ما كان لهم أن يحصلوا عليها إلا بكرمه وواسع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رحمته وهى أنهم إذا ذكروه ذكرهم..

وقال تعالى: ﴿ **أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد :٢٨]. بذكر الله تطيب النفس ويطمئن القلب ويهدأ البال بذكر الله: تدفع الآفات وتكشف الكربات وتهون المصيبات لم يوجد عمل أشرح للصدر وأعظم للأجر كالذكر هو إنقاذ للنفس من أتعابها واضطرابها وهمومها وغمومها بل هو طريق مختصر لكل فوز وفلاح.

يا من شكى الأرق وبكى من الألم يا من أتعبته المشاكل وأعجزته الوسائل. بقدر إكثارك من ذكره يهدأ قلبك وتسعد نفسك ويرتاح ضميرك

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحياناً فننتكس

لذلك ما أمر الله بالإكثار من شيء كما أمر بالإكثار من ذكره سبحانه وتعالى.

قال الله: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾[الأحزاب :٤١] وقال ﴿ **وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[الأنفال :٤٥]

فلا يشغلك عن الله شيءٌ : قال الله: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾[المنافقون :٩]

وإياك ونسيان الله : قال الله: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [الحشر:١٨].

وقال الله تعالى في الحديث القدسي: « **أنا مع عبدى إذا هو ذكرنى وتحركت بي شفتاه** » [رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني].

ما أجمل أن يكون الله معك يغنى فقرك ويجبر كسرك ويرفع قدرك من كان الله معه فماذا فقد ومن فقد الله فماذا وجد ؟

✓ هل تعلم أن الذكر أفضل من الجهاد في سبيل الله ومن الإنفاق بالذهب والفضة؟

قال عليه الصلاة والسلام: « **ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في درجاتكم وخير لكم من أن تنفقوا الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: ذكر الله عز وجل » [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني]

❖ يوم القيامة يتحسر الغافلون عن ذكره:

يقول عليه الصلاة والسلام : « **ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله عز وجل ولا يصلون على النبي** صلى الله عليه وسلم **إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب**» [رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه الألباني]

ويقول عليه الصلاة والسلام: « **ليس تحَسُّرُ أهلِ الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها** » [رواه الطبراني والبيهقي وانظر صحيح الجامع.].

- **ذكر الله حصن حصين من الشيطان اللعين:**

تريد أن تغض بصرك، تحفظ لسانك، تحفظ قلبك ؟ عليك بذكر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكُتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر منه** » [متفق عليه]

وقال صلى الله عليه وسلم : « **إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء** » [رواه مسلم].

- **ذكر الله حياة القلوب:**

في البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت** » فالحياة حياة القلب بذكر الله. والموت موت القلب بالغفلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن الله.

لأن الإنسان مكوّن من جسد وروح فالجسد مبدؤه من الأرض كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ** ﴾ [سورة المؤمنون: ١٢]

إذن فغذاؤه من الأرض : من طعام، شراب، لباس، سكن وكذلك منتهاه إلى الأرض فإذا مات الإنسان يتحلل جسده إلى التراب .

والروح: مبدؤها من السماء : ﴿ **فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا** ﴾ [التحريم:١٢]

فغذاؤه من السماء: ذكر الله وطاعته ومنتهاه إلى السماء. لذلك إذا طرأت غفلة على القلب فلا علاج لها إلا بالذكر.

حين جاء رجل إلى أبي سعيد الحسن البصرى فقال: يا أبا سعيد: أشكوا قسوة في قلبي قال: أذب هذه القسوة بذكر الله.

▪ من أحوال السلف مع الذكر:

– **قال بعض العارفين** : مساكين أهل الدنيا خرجوا منها ولم يذوقوا أطيب ما فيها ؟ قيل : وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره.

– **عن لقمان بن عامر رضى الله عنه**: «أن رجلاً أتى أبا مسلم الخولانى فقال له: أوصنى يا أبا مسلم قال: اذكر الله تحت كل شجرة وحجر فقال: زدنى قال: اذكر الله حتى يحسبك الناس مجنوناً » ؛ قال: فكان أبو مسلم يكثر ذكر الله فرآه رجل فقال لأصحابه: أمجنون صاحبكم؟ فسمعه أبو مسلم فقال : يا أخى هذا دواء الجنون.

– **أبو الدرداء**: كان رجلاً لا يفتر عن ذكر الله فقيل له يوماً: كم تسبح في اليوم؟ فقال مائة ألف إلا أن تخطئ الأصابع .

– **قال ابن القيم** : وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلىَّ وقال: هذه غدوتى ولو لم أتغد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سقطت قوتى .

**** ما عرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره ****

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحياناً فننتكس

نسأل الله أن يجعلنا رجالاً ونساءً شيوخاً وشباباً – من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات الذين أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً.

النصيحة :

- ✓ ليكن لك ورد يومي من الأذكار محدد مع المداومة عليه بالمحاسبة.

أذكار الصلوات ..

- ✓ أذكار الصباح والمساء .
- ✓ تهليل .
- ✓ تسبيح .
- ✓ تحميد .
- ✓ ولا تنس الأذكار المقيدة كأذكار الخروج والدخول والطعام والشراب والمنام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الرابعة : الإستغفـار

- **قال أبو موسى:** كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا وبقي الآخر وهو الاستغفار فإن ذهب هلكنا لأن الله تعالى قال: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الأنفال:٣٣].
- **وقال على رضى الله عنه :** « ما ألهم الله عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه » .
- **وقال قتادة:** « إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودواؤكم فأما داؤكم فالذنوب وأما دوائكم فالاستغفار »
- **وروى أنا لقمان قال لابنه :** « يا بنى عوّد لسانك اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يردُّ سائلاً »

❖ علاقة السعادة بالاستغفار :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب** » [رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر].

الله الغفار يحث نبيه المختار على الاستغفار:

قال الله تعالى: ﴿ **وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ [النساء:١٠٦]، ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ [محمد:١٩]وفي هذا تهييج للأمة على طلب المغفرة وحث لها على استدامة ذلك لأن الله يأمر نبيه الذي هو خير الأمة بل سيد ولد آدم على الإطلاق يأمره الله بالاستغفار فكيف بأمته بل كيف بمن أكثر الذنب وتمادى في الجرم؟!

– وقد امتثل النبي صلى الله عليه وسلم فكان سيد المستغفرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول أبو هريرة رضى الله عنه : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم **يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »** [رواه البخارى]

وعند أبى داود وغيره بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « **إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة « رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم»**.

– وها هم الأنبياء الأخيار والصالحون الأبرار يسارعون إلى الاستغفار:

- **آدم وحواء عليهما السلام:** لما أزلهما الشيطان واستدرجهما إلى الخطأ بادرا بالاستغفار والتوبة فقالا: ﴿ **قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [الأعراف ٢٣].
- **نوح عليه السلام:** لما أخذتة الشفقة على ولده الكافر ثم بيّن له ربه أنه ليس من أهله لأنه عمل غير صالح قال نوح: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ..** ﴾ .[هود :٤٥]
- **وها هو أفضل الأمة وخيرها بعد نبينا أبو بكر** رضى الله عنه : يقول :« **يا رسول الله علمنى دعاءً أدعوا به في صلاتى قال: قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم**» [متفق عليه]
- وها هو ربنا يأمرنا نحن المقصرين المسرفين بالاستغفار فهل نمتثل كما امتثل الأنبياء والصالحون والأخيار:

يقول الله: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** ﴾[النساء:٦٤]

يقول الله: ﴿ **فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ** ﴾[فصلت:١١] ، ﴿ **وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[المزمل:١٧] ويقول الله تعالى في الحديث القدسي: « **يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم**»[رواه مسلم]

❖ **الاستغفار المطلوب:**

يقول الامام القرطبي: « الاستغفار المطلوب هو الذي يَحُلُّ عقدة الإصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فأما من قال بلسانه: أستغفر الله وقلبه مُصِرٌّ على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر. وروى عن الحسن البصرى: أنه قال: استغفارنا يحتاج إلى استغفار. قلت: [القرطبي]: هذا في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يُرى فيه الإنسان مُكّباً على الظلم حريصاً عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعماً أنه يستغفر الله من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف وفي التنزيل: ﴿ **وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا** ﴾ ".[البقرة:٢٣١].

❖ **الاستغفار فوائد وأسرار:**

▪ **يكفر السيئات ويرفع الدرجات:**

يقول الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾[النساء:١١٠] .. ويقول عليه الصلاة والسلام: « **من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاثاً غفر له وإن كان فرّ من الزحف**» [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.]. ويقول عليه الصلاة والسلام: « **إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يارب أنّى هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك** » [رواه ابن ماجة وأحمد وغيرهما وحسنه الألباني.].

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية: أيهما أنفع للعبد التسبيح أم الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له وإن كان الثوب دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له فكيف والثياب لا تزال دنسة ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **سبب لبياض القلب وصفائه ونقائه:**

فالذنوب تترك أثراً سيئاً وظلمة محسوسة على القلب كما في الحديث: « **إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه وإن زاد زادت حتى يعلوَ قلبَه ذلك الران الذي ذكر الله في القرآن: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾**[المطففين:١٤] [رواه أحمد والترمذى وابن حبان وغيرهم وحسنه الألبانى]

- **سبب لسعة الرزق والإمداد بالمال والبنين**

شكا رجل إلى الحسن الجدوبة فقال له: استغفر الله وشكا آخر إليه الفقر فقال: استغفر الله. وقال له ثالث: ادع الله أن يرزقنى الولد فقال له: استغفر الله وشكا له رابع جفاف بستانه فقال له: استغفر الله. فقال له الناس في ذلك فقال: ما قلت من عندى: أليس الله قد قال: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** ﴾[نوح].

- **سبب لدفع المصائب ورفع البلايا:**

فأكثر الأحيان تكون المصائب والكروب والشدائد سببها الذنوب والمعاصى كما قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ** ﴾ ومن رحمة الله أن جعل لنا الاستغفار يرفع المصائب والأضرار.

– **قال عليٌ رضى الله عنه** : « ما وقع بلاء إلا بذنب ولا رُفع عن قوم إلا بتوبة » فإذا أحدث العبد استغفاراً وتوبة نصوحاً من ذنوبه ارتفعت المصيبة وانكشفت البلية بإذن رب البرية لأن الله تعالى يقول: ﴿ **مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ** ﴾[النساء:١٤٧] ويقول: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾[الأنفال:٣٢]

- **سبب لحصول القوة في البدن:**

يقول الله: ﴿ **وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾[هود: ٥٢]

- **سبب النجاة يوم القيامة:**

يقول عليه الصلاة والسلام: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيراً**» [رواه ابن ماجة وصححه الألباني.].

سيد الاستغفار: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها موقناً بها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها موقناً بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة**» **[في البخارى من حديث شداد بن أوس]**.

النصيحــة

- ✓ ليكن لك ورد يومي من الاستغفار حدد عدده : ٥٠ أو ١٠٠ أو ٥٠٠ أو يزيد
- ✓ حدد وقته : بعد صلاة الفجر أو أثناء النهار أو ما يناسبك، وداوم على ذلك بالمحاسبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الخامسة : قضاء حوائج الناس والسعي في مصالحهم

- **قال ابن شبرمة رحمه الله:**«إذا طلبت من أخيك حاجة فلم يُجهد نفسه في قضائها فتوضأ وضوءك للصلاة وكبّر عليه أربع تكبيرات وعدّه في الموتى !!».

ألا ما أكثر الموتى في نظر ابن شبرمه !! إنهم موتى القلوب لا موتى الأبدان

- **قال الحسن** : لأن أقضي لمسلم حاجة أحبّ إليّ من أن أصلى ألف ركعة!! لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تدَاعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى** » [رواه البخاري ومسلم].

❖ **علاقة السعادة بقضاء حوائج الناس:**

في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه** ».

وقال **صلى الله عليه وسلم** « **من كان في حاجة أخية فإن الله في حاجته** » [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني].

فتخيل أن الله تعالى هو الذي يقضي لك حاجتك فهل تبقى لك حاجة لا تُقضى؟ فوقتك الذي تنفقه في قضاء إخوانك لا يذهب سُدىً فأنت تتعامل مع الكريم ذي الفضل العميم تعطى عطاء محدوداً والله يعاملك بلا حدود ولم يكن بينك وبينه سدود .

أنت تُقّدم والله هو الذي لك يُقدّم !!

في صحيح مسلم يقول صلى الله عليه وسلم: « **من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كربات يوم القيامة** » [رواه مسلم].

« **من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا** » تسعى له في عمل – ترفع عنه ظلماً – تداويه في مرض – تُحضر له طبيباً – تقف معه في مصيبته – تحاول تخفيفها عنه –

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقضى عنه دينه – تعاونه في زواجه أو زواج ولده أو ابنته – تديم السؤال عنه.

« **نفس الله عنه كربة من كربات يوم القيامة** » وكربات يوم القيامة شديدة عظيمة – حشر ونشر وسؤال وحساب وثواب وعقاب وجنة ونار. قال الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾ [الحج].

وقال تعالى: ﴿ **كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ** ﴾ [الفجر].

وقال تعالى: ﴿ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ** ﴾ [القيامة].

وفي الصحيحين يقول عليه الصلاة والسلام:« **يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم** » [متفق عليه].

كُرَبٌ عظيمة . فمن كان فرج عن مؤمن كربة من كربات الدنيا فرج الله عنه في هذا اليوم العظيم الغم والكرب فمن كان « يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه » فليفرج كرب المكروبين ويقض الحاجات عن المحتاجين فمن يسّر على مُعْسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة.

❖ **قضاء حوائج الناس أفضل من الاعتكاف في مسجد النبي** صلى الله عليه وسلم يقول عليه الصلاة والسلام: « **أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مُسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دِيْناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشى مع أخ لى في حاجةٍ أحبُّ إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شهراً » يريد مسجد المدينة [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وابن عساكر وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة].

❖ **قضاء حوائج الناس وبذل المعروف لهم سبب لحسن الخاتمة**

يقول عليه الصلاة والسلام:« **صنائع المعروف تقى مصارع السوء والآفات والمهلكات وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة** » [رواه ابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الجامع.]

❖ **خدمة الناس وقضاء حوائجهم تجذب أفئدتهم وتستميل قلوبَهم:**

وهذا مطلب شرعي ففي الحديث: « **المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس** » [رواه الدارقطني وانظر صحيح الجامع].

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

من المصائب عند أهل الصلاح وذوى الهمم العالية عدم قصد الناس لهم في حوائجهم:

قال حكيم بن حزام : « ما أصبحت وليس على بابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب ».

فماذا عن حالنا؟ فلتبك البواكى؟ قلّ العاملون لله !!

أكثر الناس لا يتحركون إلا لمصالحهم وذواتهم وإن تحرك أحد لغيره فلا يتحرك إلا لشيئين:

لردّ جميل سابق وانتظار جميل قادم

أو لرشوة مدفوعة سابقة.

وترتب على ذلك: صعوبة الحياة وانتزاع البركة وانتشار الفساد والأمراض فمتى تصحو الضمائر؟ ومتى يظهر التعامل لله وحده؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ **خدمة الناس من صفات الأنبياء خير الناس:**

- **فالكريم يوسف عليه الصلاة والسلام:** مع ما فعل به إخوته جهزهم بجهازهم وعاونهم وعفا عنهم وغفر لهم.
- **موسى عليه السلام:** لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين مستضعفتين رفع الحجر عن البئر وسقى لهما حتى رويت أغنامهما.
- **وها هي خديجة رضي الله عنها تقول لزوجها صلى الله عليه وسلم** : كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتُقرى الضيف وتعين على نوائب الحق»..

فكان عليه الصلاة والسلام: إذا سُئل حاجة لا يرد السائل عن حاجته: يقول جابر: ما سئل رسول الله شيئاً قط فقال: لا» [رواه البخاري ومسلم].

وعلى هذا النهج سار الصحابة والصالحون:

- **كان عمر رضى الله عنه** : يتعاهد الأرامل ويأتى لهن بالماء.
- **وكان أبو وائل** يطوف على نساء الحيّ وعجائزهن كل يوم فيشترى لهن حوائجهن وما يصلحهن .

في الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **كان تاجر يُداين الناس فإذا رأى معسراً قال لفتيانه تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه**» [في الصحيحين عن أبى هريرة].

بعث الحسن البصرى قوماً من أصحابه في قضاء حاجة لرجل وقال لهم: مُرُّوا على ثابت البُنانى فخذوه معكم فأتوا ثابتاً فقال: أنا معتكف فرجعوا إلى الحسن فأخبروه فقال: قولوا للأعمش: أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا إليه فترك اعتكافه وذهب معهم»..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اقض الحوائج ما استطعت وكن لِهمِّ أخيك فارج

فلخـــير أيــام الفتى يوم قضى فيه الحوائج

النصيحـــــــة:

✓ حاول كل يوم أن تقضي حاجة لأخ من أخواتك ولو بالسؤال عنه أو الدعاء له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة السادسة : شكر النعم

أنت في نعم عميمة وأفضال جسيمة ولكنك لا تدري، تعيش مهمومًا وعندك الخير الدافئ والماء البارد والنوم الهانئ. لا تشعر بلذة ولا ترى متعة أتدري لماذا؟ لأنك تفكر في المفقود ولا تشكر الموجود .

نعمة الإيمان وايْمُ الله ما بعدها نعمة ، هل فكرت يومًا أن ملايين البشر من حولك في بحار الكفر غارقون ، وفي النار هم خالدون.. تأمل في نظرك وقد سلمت من العمى ، وانظر إلى جلدك وقد نجوت من البرص ، والمح عقلك وقد أنعم الله عليك بحضوره فلم تفجع بجنون أو ذهول ....

أيها العاقل الأبىّ : أتبيع بصرك بجبل أحد ذهباً ، أتبيع سمعك بقصور الزهراء ، هل تقايض بيديك مقابل عقود الؤلؤ والياقوت ؟ ولو فعلت فماذا ينفعك هذا وذاك ؟

- هل فكرت أن تذهب إلى المستشفيات لترى المقعدين الذين لا يملكون حراكاً ؟ ولترى فى قسم الحرائق ماذا فعلت النيران بالوجوه ؟ لترى فى قسم العيون من فقدوا أعينهم ؟ هل رأيت أصحاب المحاليل المعلقة ؟! هل رأيت من عاشوا حياتهم فى المستشفيات ثم فيها ماتوا ؟
- **كان بكر بن عبد الله المزنى** يقول : يا ابن آدام إذا أردت أن تعرف قدر ما أنعم الله عليك فأغمض عينيك . كل هذه النعم التى فقدها الآخرون وملكتها أنت هل شكرت الله عليها ؟
- **-وإلى كل مبتلى** : هل شكرت الله على أن ابتلاك فى جسدك وحفظ لك قلبك فملأه بالإيمان .
- دخل رجل على سهل بن عبد الله فقال : اللص دخل دارى وأخذ متاعى فقال : اشكر الله فلو دخل اللص قلبك وأدخل عليك الشرك وأفسد عليك التوحيد ماذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تصنع ؟

- وسُئل بعض الصالحين كيف أصبحت ؟ قال أصبحت وبى نعم لا تُحصى مع كثير ما يُعصى ، فلا ندرى علام نشكر ؟ أعلى جميل ما نشر أم على قبيح ما ستر ؟
- أعلمت أنك فى نعم إن لم تدم وتزد وتبارك كان النكوص والارتداد والسلب والحرمان . ولا سبيل قط إلى حراسة النعم وحمايتها وزيادتها إلا بالشكر .....

والشكر : منحة إلهية وعبادة قلبية ما منحها الله عبداً إلا فاز بالمزيد من خيرى الدنيا والأخرة ، قال تعالى :﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ [إبراهيم:٧]ولعلو رتبة الشكر طعن اللعين إبليس فى الخلق قائلاً﴿**وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾ [الأعراف:١٧] وصدق وهو كذوب قال تعالى ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ [سبأ:١٣] لذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لمعاذ " **إنى أحبك فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك** "[أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألبانى]

وحقيقة الشكر عمل : لذلك لما أمر الله آل داود أن يشكروه قال : ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا** ﴾ [سبأ:١٣]أى اعملوا عملاً تكونون به قد أديتم شكر الله عليكم .

قال ابن القيم : " وحقيقته ، ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافاً وعلى قلبه شهوداً ومحبة وعلى جوارحه انقياداً وطاعة "..

وهو مبنى على خمس قواعد حتى تعلم هل أنت من الشاكرين أم لا .

القاعدة الأولى : خضوع الشاكر للمشكور وهذا الخضوع مقتضاه أن تمتثل أوامره وتجتنب وتفعل ما يرضيه .

القاعدة الثانية : حبك له . فالنفس مجبولة على حب من أعطاها ، فهل أعطاك أحداً مثل ما أعطاك الله ؟ هل أنعم عليك أحد بمثل ما أنعم عليك الله ؟ هل تفضل عليك أحد بمثل ما تفضل عليك الله ؟ فأحبه وبجله وعظمه ولا تعصه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القاعدة الثالثة : اعترافك بنعمته وهذا الاعتراف اعتقاد يعتقده العبد بقلبه أنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا يستطيع أن يقدم لنفسه أو يؤخر أو يملك ذلك نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ولا يستطيع أن يملك ذلك لنفسه فضلاً عن غيره لا يستطيع أن يرزق نفسه فضلاً عن غير " اعتراف لله بنعمه ".

القاعدة الرابعة : ثناؤك على الله بها فلا تقدم قدماً ولا تؤخر قدماً ولا تفتح عينك إلا وأنت تلهج بذكر الله وحمده والثناء عليه . كان نبى الله داود عليه الصلاة والسلام يقول : " إلهى لو أن لسانين يسبحانك بالليل والنهار ما وفيت حق نعمة واحدة ".

القاعدة الخامسة : ألا تعصيه بنعمه : فعينك نعمة لا تنظر بها إلى محرم . لا تنظر بها إلى الفتيات فى الشوارع أو على الشاشات وفى المحلات . وسمعك نعمة فلا تستمع به إلى غيبة أو نميمة أو كذب أو غناء ولسانك نعمة فلا تلفظ به إلا بالخير ،لا تكذب ولا تنم ولا تغتاب ولا تهزأ ويدك ورجلك وقلبك نعم لا تستعملها فى معصيته .

وخلاصة القول : أن شكر اللسان الثناء والإقرار ، وشكر الجوارح الطاعة والإنقياد وشكر القلب التوحيد " المحبة والخوف والرجاء "

أُأكد على ما ذكرته بأنه لا سبيل قط إلى حراسة النعم وحمايتها إلا بالشكر .

- لما جاء وفد اليمن إلى النبى صلى الله عليه وسلم وكان فيهم رجل يسمى حديراً فلما أرادوا الإنصراف – وكان من هديه عليه الصلاة والسلام أن يعطى كل ضيف هدية – فأعطى لكل فرد منهم ، وكان حديراً مشغولاً بذكر الله بعيداً عن عين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحى حدير أن يطلب جائزته ، فانصرفوا وانصرف معهم حدير – فإذا بجبريل ينزل على النبى الأمين ويقول : ربك يقرئك السلام ويذكرك حدير .
- إن هذا الموقف ليذكرنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم لحنظلة " **والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عليه عندى لصافحتكم الملائكة فى طرقكم وعلى**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فرشكم " فإذا نسى الإنسان لم ينس الملك الديان .

قال جبريل : ربك يقرئك السلام ويذكرك بحدير فطلب رسول الله فارساً وأعطاه هدية وقال " الحق القوم فاسأل عن حدير وأعطه هديته وأقرئه منى السلام ، فلما أدركهم قال : أين حدير ؟ قالوا له هذا . فقال له رسول الله يقرئك السلام ويقول لك " إنه نسيك ، فذكره الله بك ، فقال حديراً اللهم كما لم تنس حديراً فاجعل حديراً لا ينساك " فكان أكثر الناس ذكراً

هذا هو الشاهد : شكر حديراً ، النعمة ، وسأل الله ألا ينسه ذكره ، لو أننى أنا الذى جاءونى بالهدية لشغلنى فرحى بها عن ذكر الله – واقع مر – كثير من المسلمين مشغول بالبلية عن المبتلى ، مشغول بالنعمة عن المنعم ، مشغول بغير الله عن الله .

- **لماذا انصرف الناس عن الشكر ؟**

ما انصرف الناس عن الشكر إلا بسبب جهلهم بربهم وغفلتهم عنه وانغماسهم فى الدنيا ، حتى صارت همهم، فغاصوا فى شعابها وهلكوا فى أوديتها ....ولو أن العبد استشعر عظمة ربه وأيقن أنه واقع تحت نظره وتذكر قدرته وأن بطشه شديد لو إستشعر ذلك كله لأقبل على شكره وطاعته .. قال صلى الله عليه وسلم : " **من أصبح آمنا فى سربه معافى فى جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها** " (ت، جه). وفى صحيح الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **من نظر إلى من هو دونه فى الدنيا ومن هو فوقه فى الآخرة كتبه الله صابراً شاكراً** "

- ولو أن الناس انصرفوا عن الشكر لسامهم الله سوء العذاب : فهم بين أمرين إما أن تزال نعمتهم أو يستدرجوا وكلا الأمرين أشر من الآخر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

وحافظ عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم

- **قال " فالعبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه "**
- **قال الحسن :" إن** الله عزوجل ليمتع بالنعمة من شاء فإذا لم يشكر قلبها عليك عذاباً "
- فإذا لم تزل النعم حال عدم شكرها كان وجودها استدراجاً.... وهذا هو واقع الكثيرين مستدرجون مغترون بالنعم مفتونون بزيادتها معتقدون أن كثرتها دليل كرم الله للعبد بل قال الله تعالى ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ** ﴾[القلم]..وفي الصحيحين " **إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته** " فرب مستدرج بنعم الله وهو لا يعلم ، ورب مفتون بثناء الناس عليه وهو لا يعلم مغرور بستر الناس عليه وهو لا يعلم .

وأختم بقول أبي العاتية :

رغيـــــــف خبز يابس تأكله في زاوية

وكـوز مـــاء بارد تشربه من ســـــاقية

وزوجـــة مطيـعة عينك عنهـــا راضية

وغـــرفة ضيقة نفسك فيـــها خـــــالية

ومسجد بمعزل عن الورى في ناحـــية

تدرس فـــيه دفتراً مستنداً لســـــارية

معتبراً بما مضى من القرون الخـــالية

خير من الساعات في القصـــور العالية

فهـــــذه وصيتي مخبرة بحـــالـــــية

طـوبى لمن يسمعها تلك لعمري كـافية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة السابعة : التوكل على الله

التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المنافع ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة والاعتقاد بأنه لا يعطى ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه سبحانه وتعالى.

وقيل : هو انطراح القلب بين يدى الرب كانطراح الميت بين يدي المغسل يقلبه كيف يشاء.

قال سعيد بن جبير : « التوكل جماع الإيمان » قال تعالى : ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة:٢٢] فهو حال المؤمن في جميع الأحوال والأحيان.

- **ففي مقام العبادة:** قال تعالى: ﴿**فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ** ﴾ [هود:١٢٣].
- **وفي مقام الدعوة:** قال تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾ [التوبة:١٢٩].
- **وفي مقام الرزق** قال الله: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [الطلاق].
- **وفي مقام الحكم والقضاء قال الله:** ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾[الشورى: ١٠]
- **وفي مقام الجهاد:** ﴿ **إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [آل عمران:١٥٩].
- وفي مقام الهجرة والسفر : ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾.[النحل :٤٢]
- **وفي مقام العهود والمواثيق:**﴿**قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[يوسف:٨٠]

وفي كل ما يقوله الإنسان ويفعله ويعزم عليه يتوكل فيه عليه: ﴿ **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[آل عمران:١٥٩] وقال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [الطلاق:٣]

❖ الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل :

بل هو من تمامه وكماله لكن الحذر من ركون القلب إلى الأسباب فهذا الذي ينافى التوكل لذا قيل: السعى في الأسباب بالجوارح طاعة لله والتوكل بالقلب على الله إيمان بالله»

قال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** ﴾[الأنفال:٦٠]

وقال تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**﴾ [الجمعة:١٠]وقال تعالى لمريم عليها السلام: ﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾[مريم:٢٥]. وهي الضعيفة الواضعة النفساء والنخلة لا تُهز وإن هُزّت لا يسقط ثمرها لكن أراد الله تعالى أن يعلمنا أن الأخذ بالسبب ولو كان ضعيفاً دون أن يُتَعَلَقَ به صاحبه تكون وراءه النتيجة المثمرة.

توكل على الله في كل حاجة ... ولا تؤثر العجز يوماً على الطلب

ألم تر أن الله قال لمريم ... إليك فهزي الجزع يُساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها ... جنته ولكن كل شيء له سبب

والله تعالى قال لنبيه: ﴿**فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ** ﴾[الأنفال:٦٣] ، ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ [المائدة:٦٧]إلا أنه حين هجرته أخذ دليلاً لتعمية الأثر وخرج في وقت يغفل فيه الناس ومن طريق غير متوقع كل هذا أخذاً بالأسباب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ **في فضل التوكل وضرورته:**

قال عليه الصلاة والسلام: « **لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً** » [تغدوا أول النهار جياعاً وترجع آخر النهار شباعاً [رواه أحمد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع]

ولما قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : **أعقلها وأتوكل أم أطلقها وأتوكل قال:** «**بل أعقلها وتوكل** ». [رواه الترمذى وحسنه الألبانى]

قال بعض السلف: توكل تُسق إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلف.

وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: « **يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل الطير** » [رواه مسلم]

وقال صلى الله عليه وسلم : « **لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كماُ يدركه الموت** » [رواه أبو نعيم فى الحلية وابن عساكر والطبرانى فى الأوسط وغيرهما وحسنه الألبانى].

❖ **أقوال السلف في التوكل:**

- **قال عامر بن قيس** : ثلاث آيات من كتاب الله اكتفيت بهن جميع الخلائق :

الأولى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس:١٠٧]

الثانية: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر:٢]

الثالثة: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود:٦].

- **قال عليّ بن بكار:** شكا رجل إلى إبراهيم بن آدهم كثرة عياله فقال له: يا أخى انظر كل من في منزلك ليس رزقه على الله فحوّله إلى منزلي » .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **وقال رجل لمعروف الكرخي:** أوصني فقال: « توكل على الله حتى يكون أنيسك وجليسك وموضع شكواك واعلم أن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك » .
- **وعن أبي قدامة الرملي قال:** قرأ رجل هذه الآية: «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً» فأقبل عليّ سليمان الخواص وقال يا أبا قدامة ما ينبغي لعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد بعد الله في أمره ثم قال: انظر كيف قال الله: «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ» فأعلمك أنه لا يموت وأن جميع الخلق يموتون ثم أمرك بعبادته فقال: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ» ثم أخبرك بأنه خبير بصير ثم قال: يا أبا قدامة: لو عامل أحد الله بحسن التوكل وصدق النية له بطاعته لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم فكيف يحتاج أحد إلى أحد والموئل والملجأ إلى الغنى الحميد».

قصة وعبرة

أحمد بن طولون أحد ولاة مصر: كان من أشد الظلمة حتى قيل: إنه قتل ثمانية عشر ألف إنسان صبراً – أي يقطع عنه الطعام والشراب حتى يموت – وهذا أشد أنواع القتل ، فذهب أبو الحسن الزاهد امتثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» فدخل عليه وأخذ ينصحه في الله وقال له: إنك ظلمت الرعية وفعلت كذا وكذا وخوفه بالله فغضب ابن طولون غضباً شديداً – وأمر بأسد يجوّع ثم يطلق على أبي الحسن.

يا له من موقف رهيب.. لكن نفس أبي الحسن الممتلئه بالإيمان والثقة بالله جعلت موقفه عجيباً عندما أطلقوا الأسد عليه جعل يزأر ويتقدم ويتأخر وأبو الحسن جالس لا يتحرك ولا يبالى والناس ينظرون إلى الموقف بين باك وخائف ومشفق على هذا العالم الورِع.. ولكن ما الذي حدث؟

تقدم الأسد وتأخر وزأر ثم سكت ثم طأطأ رأسه فاقترب من أبي الحسن فشمّه.. ثم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انصرف عنه هادئاً ولم يمسسه بسوء.. وهنا تعجب الناس وكبّروا وهللوا.

ولكن في القصة ما هو أعجب: لما يئس ابن طولون وأخذته الدهشة استدعى أبا الحسن وقال له: فيما كنت تفكر والأسد عندك وأنت لا تلتفت إليه؟

قال: كنت أفكر في لعاب الأسد إن مسنى أهو طاهر أم نجس؟

قال: ألم تخف من الأسد؟ قال: لا. إن الله قد كفانى ذلك.

أليس الله قد قال: ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾ [الزمر:٣٦] أليس الله قد قال: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾[الطلاق:٣].

ثمرات التوكل على الله تعالى:

١- سعة الرزق:

قال صلى الله عليه وسلم : «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً**» .[رواه أحمد والترمذى والحاكم وغيرهم وصححه الألبانى]

تأمل: " لو أنكم تتوكلون على الله" هل نحن متوكلون على الله؟ أم على البنوك والوظيفة والراتب والتجارة وشركات التأمين والرصيد. فضعف التوكل على الله – إلا من رحم الله – وهذا حالنا لا يخفى عليكم) .

وللشافعي رحمه الله:

توكلت في رزقى على الله خالقي ... وأيقنت أن الله لا شك رازقى

وما بيك من رزقى فليس يفوتنى ... ولو كان في قاع البحار العوامق

سيأتى به الله العظيم بفضله ... ولو لم يكن منى اللسان بناطق

ففي أي شيء تذهب النفس حسرة ... وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

عزم حاتم الأصم على الحج عاماً: فأخبر أبناءَه فبكوا وقالوا: إلى من تكلنا؟ وكانت له ابنة مباركة قد رزقها الله تعالى نعمة الإيمان والتوكل واليقين فقالت: دعوه يذهب فليس برازق فخرج فباتوا جياعاً فجعلوا يوبخون تلك البنت فقالت: اللهم لا تُخجلنى بينهم فمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهم أمير البلد فقال لبعض أصحابه: اطلب لي ماء. فناوله أهل حاتم كوزاً جديداً وماءاً بارداً فشرب وقال: دار من هذه؟ فقالوا: دار حاتم الأصم فرمى فيها صرة من ذهب وقال: من أحبني فليصنع مثل ما صنعت فرمى العسكر ما معهم من المال في هذه الدار. فجعلت البنت تبكى فقالت أمها: ما يبكيكى وقد وسع الله علينا فقالت: لأن مخلوقاً نظر إلينا فاغتنينا فكيف لو نظر الخالق إلينا.

وقيل له يوماً: كيف بنيت أمرك هذا من التوكل؟ فقال: علمت أن رزقى لا يأكله غيرى فلست أهتم به. وعلمت أن عملى لا يعمله غيرى فأنا مشغول به وعلمت أن الموت يأتينى بغتة فأنا أبادره وعلمت أنى بعين الله في كل حال فأنا أراقبه.

وقيل له مرة: من أين تأكل؟ فقال: ﴿ **وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ** ﴾ [المنافقون:٧]

وقال رحمه الله: ليس التوكل الكسب ولا ترك الكسب ؛ التوكل الشيء في القلوب.

٢- سبيل إلى قضاء الدين:

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ .

في البخارى: أن رجلاً من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتنى بالشهداء أشهدهم فقال: كفى بالله شهيداً فقال: فائتنى بالكفيل. قال: كفي بالله كفيلاً قال: صدقت. فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضي حاجته ثم التمس مركباً يركبها يقدُم عليها للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زج (أصلحه) موضعها وقال: اللهم إنك تعلم أنى تسلفت فلاناً ألف دينار فسألنى كفيلاً فقلت: كفي بالله كفيلاً. وسألنى شهيداً فقلت: كفي بالله شهيداً فَرضِي بك وإني جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أجد وإني أستودعكها فرمى بها إلى البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف. فخرج الرجل الذي كان أسلف لعله يجد مركباً قد جاء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأهله حطباً فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم لما قدم الذي كان أسلفه فآتى أليه بالألف دينار وقال: والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لآتيك فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه. فقال: أكنت بعثت إليّ شيئاً، قال أخبرك أنى لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بماله راشداً ".

٣- التوكل على الرحمن يقي من الشيطان:

قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ [النحل:٩٩].

وقال عليه الصلاة والسلام: « **من قال – يعنى إذا خرج من بيته – بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وهُديت وتنحى عنه الشيطان. فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدِى وكُفِى وَوُقِى** " [رواه الترمذى وصححه الألبانى].

٤- يُذهب التشاؤم:

والتشاؤم: التطير بالمكروه من قول أو فعل أو مرئي. فبعض الناس إذا خرج لعمله عاد فيُسأل فيقول: رأيت فلاناً فتشاءمت فرجعت أو سمعت كذا فتشاءمت فرجعت. وإذا حدث له شيء يكرهه يقول: «أنا اصطبحت بوش مين النهارده» فحذّر النبي من ذلك وقال: «**الطيرة شرك ولكن الله يذهبها بالتوكل**» [رواه الترمذى وصححه الألبانى]

٥- التوكل الحق طريق إلى دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب :

في صحيح مسلم عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لايكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون** ".

٦- التوكل على الله سبيل العزة:

قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ عزيز: لا يَزِلّ من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ إليه. حكيم: يضع الأشياء في مواضعها..

٧- إن الله يحب المتوكلين:

وإذا أحب الله عبداً لا يعذبه في النار أبداً – وإذا أحب الله عبداً ألقي محبته في قلوب العباد – وإذا أحب الله عبداً استجاب دعاءه وأعطاه سؤله.

٨- التوكل على الله عنوان الإيمان وأمارة الإسلام:

فالمؤمن الصادق في إيمانه هو الذي يتوكل على الله أبداً. أما المنافق لا يتوكل على الله بل يتوكل على نفسه وعلى غيره من المخلوقات.

قال تعالى: ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[المائدة:٢٣] وقال موسى لقومه يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ** ﴾ [الأنفال:٢].

٩- التوكل على الله يزيل الهموم ويفرج الأحزان والغموم:

يحكى أحد الدعاة أن رجلاً فُصِل من وظيفته تنكدت عليه معيشته وصار في حزن وهم قال الشيخ: وشاء الله أن يقابلني فسألني عن فلان الذي يتوسط له في إرجاعه إلى وظيفته قلت: لا أعرف الذي تريد. ولكن أعرف من يحل لك مشكلتك ويكفيك همك. فقال هذا الرجل في لهفة وشوق: أيؤثر على فلان رئيس الإدارة؟ قلت: نعم يؤثر عليه. قال: تعرفه؟ قلت: نعم أعرفه. قال: تستطيع أن تكلمه؟ قلت: نعم أكلمه وتستطيع أن تكلمه أنت كذلك قال: من هو؟ قلت الله عز وجل. قم في السحر واشكِ له ما عندك. قال: فتأثرت وقمت من الليل وصليت ودعوت الله ولُذْت به وكأني أراه ثم أصبحت وذهبت تلقائياً إلى رئيس الإدارة وإذا به يقوم من مقعده ويرحب بي ويسأل عن أحوالي ولم تكن بيني وبينه علاقة. فقلت له: والله موضوعي كذا وكذا. ففعل لي ما طلبت. وكانت مشكلتي لم تحل منذ ثلاثة أشهر. فقمت وأنا لا أصدق نفسي. وقلت: من تعلق بالمخلوق جفاه ومن توكل على الخالق كفاه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وصدق من قال: «من اعتمد على ماله قل ومن اعتمد على عقله ضل ومن اعتمد على جاهه ذل ومن اعتمد على الله لا قل ولا ضل ولا ذل».

النصيحـة :

✓ سل نفسك يومياً هذا السؤال:

هل أنا متوكل على الله حقًا أم أن قلبي تعلق بغيره ؟ وحاول تحقيق المعنى الحقيقي للتوكل

.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الثامنة : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

من دلائل محبته **صلى الله عليه وسلم** : كثرة الصلاة عليه: لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره ولِمَ لا نكثر الصلاة عليه **صلى الله عليه وسلم** وهو الذي:

بلغ العلا بكماله كشف الدجى بجماله

عظمت جميع خصاله صلوا عليه وآله

لمَ لمْ نكثر الصلاة عليه وقد صلّى ربنا عليه قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾.. ثم أمرنا بالصلاة عليه فقال ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾.

- **قال أبو العالية:** « صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء " [رواه البخارى]
- **قال الحافظ ابن كثير:** والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلى عليه ثم أمر تعالى أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من العالمين: السفلي والعلوي جميعاً .

أما صلاة العبد على النبي صلى الله عليه وسلم **فمعناها** : الثناء على الرسول **صلى الله عليه وسلم** وتعظيمه وسؤال الله له أن يُعلى ذكره وأن يزيدْ تعظيماً وتشريفاً..

أما السلام: فمعناه السلامة أي سَلِمَ عليه الصلاة والسلام من الملام والنقائص.

أما البركة : فهي النماء والزيادة – أي الزيادة في المدح والثناء والتعظيم..

علاقة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالسعادة:

عن أُبَي بن كعب **رضى الله عنه** قال: كان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** إذا ذهب رُبُع الليل قام فقال: «**يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه» قال أبى بن كعب: يا رسول الله:**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إني أكثر من الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى؟ قال: ما شئت. قلت: الربع ؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك. قلت: النصف؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك. قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك. قلت: أجعل لك صلاتى كلها ؟ قال إذاً تكفي همك ويُغفرُ ذنبُك " [رواه الترمذى وحسنه الألبانىفى الصحيحة].

يا أيها الناس : أراد به النائمين من أصحابه يُنبههم ليشتغلوا بذكر الله .

الراجفة : النفخة الأولى التي يموت لها الخلائق.

الرادفة : النفخة الثانية التي يحيون لها يوم القيامة وعبّر بصيغة الماضي: لتحقق وقوعها فكأنها جاءت والمراد: أنه قارب وقوعها فاستعدوا لتهويل أمرها.

جاء الموت بما فيه : من الشدائد والكربات وما بعده من القبر وغيره.

إني أكثر الصلاة عليك: أريد إكثارها.

فكم أجعل لك من صلاتى عليك ؟: قال المنذرى في الترغيب: معناه: أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائى صلاة عليك .

وفي روايه لأحمد: قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلواتى كلها عليك ؟ قال: إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة** ».[رواه الترمذى وصححه الألبانى]

وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول: « **من صلى علىّ صلاة لم تزل الملائكة تصلِّى عليه ما صلّى علىّ فَلْيُقِلّ عبدُ ، من ذلك أو ليُكثر** » [رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألبانى]

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من صلّى علىّ من أمتى صلاة مخلصاً من قلبه صلّى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتبت له بها عشر حسنات**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومحا عنه عشر سيئات» .[رواه الطبرانى والنسائى صححه الألبانى]

فضائل أخرى للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

١- النبي صلى الله عليه وسلم يبلغه سلامك وَيَرُدُّ عليك السلام:

قال صلى الله عليه وسلم :«**ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله إلى روحى حتى أرد عليه السلام**» [رواه أبو داود وصححه الألبانى]

وقال عليه الصلاة والسلام: « **إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونى من أمتى السلام** » [رواه النسائى وصححه الألبانى]

وقال عليه الصلاة والسلام : « **إن الله تعالى وكّل بقبرى ملكاً أعطاه الله أسماء الخلائق فلا يصل عليّ أحد إلى يوم القيامة إلا بلغنى باسمه واسم أبيه: هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك**»[رواه البزار والطبرانى وصححه الألبانى]

٢- من حرم نفسه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد عرّض نفسه للعذاب :

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال: « **آمين آمين آمين» فقال: إن جبريل أتانى فقال: « من أدرك رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله » قل آمين: فقلت آمين ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرّهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصلّ عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت: آمين ».** [رواه ابن خزيمة وابن حبان وصححه الألبانى]

وفي رواية الترمذى: « **رغم أنف رجل ذكرتُ عنده فلم يصل عليّ ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك أبواه الكِبرَ فلم يُدخلاه الجنة** » .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- الدعاء محجوب حتى يصلّى على النبي المحبوب:

عن علي رضى الله عنه قال: " **كل دعاء محجوب حتى يُصلىَّ على محمد** صلى الله عليه وسلم **وآل محمد** " رُوى مرفوعاً وموقوفاً والموقوف أصح. [رواه الطبرانى فى الإوسط وحسنه الألبانى]

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: « **إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تُصلِّى على نبيك** صلى الله عليه وسلم» [رواه الترمذى وحسنه الألبانى]

٤- من ذُكر النبي عنده فلم يصل عليه فهو البخيل:

قال صلى الله عليه وسلم: « **البخيل من ذُكرت عنده فلم يُصل عليّ**» [رواه أحمد والترمذى وحسنه الألبانى]. وقال صلى الله عليه وسلم : « **ألا أخبركم بأبخل الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: «من ذُكرت عنده فلم يُصلِّ عليّ فذلك أبخل الناس**». [رواه أبى عاصم وصححه الألبانى كما في صحيح الترغيب والترهيب]

وغير ذلك من الثمرات والفضائل عدّها ابن القيم أربعين كما في «جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام»

طرف من مواطن الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام:

١- يوم الجمعة:

قال صلى الله عليه وسلم: « من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خُلق آدم وفيه قُبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة ، عليّ " قالوا: يا رسول الله وكيف تُعرض عليك صلاتنا وقد أرَمْت ؟ [بليت] قال: إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

[رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- بعد الآذان:

قال صلى الله عليه وسلم: « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا عليّ فإن من صلىّ عليّ صلاةً صلى الله عليه عشراً ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة**» [رواه مسلم.]

٣- بعد التشهد: وهذا محفوظ .

٣- عند طرفى النهار:

قال عليه الصلاة والسلام ، **من صلىّ على حين يصبح وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة** ».[رواه الطبرانى وانظر صحيح الجامع]

وغير ذلك من المواطن التي عدها ابن القيم أربعين أيضاً كما في '' **جلاء الأفهام**''

صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **صيغ كثيرة صحيحة وأفضل الصيغ وأصحها ما علَّمها النبي** صلى الله عليه وسلم **لأصحابه حين سألوه عنها. ففي البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه:** قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليكم فكيف نصلى؟ قال قولوا: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد**».[رواه البخارى]

وهناك صيغتان مختصرتان للصلاة والسلام عليه **صلى الله عليه وسلم**: درج السلف رضي الله عنهم على ذكرها:

إحداهما: « صلى الله عليه وسلم » ، **والثانية:** " **عليه الصلاة والسلام** "

وفي هذه العجالة لا أستطيع أن أُوفّ الموضوع حقه وأعطية قدره لذلك أحيل على هذا الكتاب العظيم: جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام فهو كتاب عظيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القدر ذو فوائد غزيرة .

النصيحة

- ✓ ليكن لك وردًا يوميّ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
- ✓ حدد عدده: ١٠ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ٥٠٠ أو غير ذلك .
- ✓ حدد وقته: بعد صلاة الفجر ، أو أثناء النهار أو ما يناسبك وداوم على ذلك عن طريق المحاسبة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة التاسعة

الاتباع (اتباع النبي صلى الله عليه وسلم)

الإتباع: هو الإقتداء والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقادات والأقوال والأفعال والتروك مع توفر القصد والإرادة في ذلك كله. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب :٢١]

فرسول الله **صلى الله عليه وسلم** هو الميزان الأكبر الذي توزن عليه الأعمال فمهما قال قائل قولاً أو فعل فعلاً أو ادعى دعوى فلا قيمة لها حتى تزن كلامه وفعله بالميزان الأكبر وهو رسول الله **صلى الله عليه وسلم**.

❖ **فهل أنت ممن أطاع البشير النذير ؟ هل أنت ممن أجاب الداعى صلى الله عليه وسلم ؟**

❖ **هل أنت ممن استجاب لتحذيره فحمى نفسه نار جهنم؟**

وقبل أن تعجل بالإجابة انظر إلى أقوالك وأعمالك هل هي وفق شريعته وما جاء به؟

فيا سعادة من أطاعه واتبعه ويا خزي وندامة من خالف أمره وعصاه !!

قال الله: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**﴾[الفرقان:٢٧]

وقال تعالى:﴿ **يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا**﴾ [الأحزاب :٦٦]

❖ **علاقة إتباع النبي صلى الله عليه وسلم بالسعادة:**

أتباع النبي **صلى الله عليه وسلم صدقاً هم أشرح الناس صدراً وأهنؤهم عيشاً وأسعدهم حياة وأثبتهم قلباً وأسلمهم ضميراً ولو أصابهم من المحن والابتلاء**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما أصابهم

والسبب في ذلك: أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم كان أكمل الخلق في كل صفة يحصل بها انشراح** الصدر واتساع القلب لذلك قال الله: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾ [الشرح :١] فعلى حسب متابعته ينال العبد من انشراح صدره ولذة روحه ما ينال

قال تعالى: {**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**} [النور:٥٤]

قال عليه الصلاة والسلام: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..**» [متفق عليه]فرسول الله **صلى الله عليه وسلم** أحبّه كل شيء حتى الجمادات: الجذع الذي كان النبي **صلى الله عليه وسلم** يخطب عليه لما اتخذوا له منبراً حن الجذع وبكى لفراق الحبيب عليه الصلاة والسلام

فكان الحسن البصرى يقول: " **يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله شوقاً إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه** "

فاتباع النبي **صلى الله عليه وسلم** سبب السعادة كما أن ترك ذلك سبب الشقاوة.

لذلك أمرنا الله تعالى بطاعته طاعة مطلقة:

قال تعالى:{ **آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** }[الحشر:٧]

وقال تعالى: {**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**} [النساء:٨٠]

وقال تعالى:{ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**} [الأحزاب:٧١]

❖ **بل إن مفتاح الجنة في تباع السنة:**

ففي البخارى قال عليه الصلاة والسلام: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبى. قالوا: ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى »

❖ **الاعتصام بالسنة وإتباعها عصمة من الضلال ونجاة من الفتن:**

قال عليه الصلاة والسلام: "**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتي**"[رواه الحاكم وصححه الألبانى]

وقال عليه الصلاة والسلام – في وصيته التي وصّى بها أصحابه: "**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ..**"[رواه الحاكم والبيهقى وغيرهما وصححه الألبانى]

وقال عليه الصلاة والسلام: » **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة: فقيل: من هي يا رسول الله ؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي**»[رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألبانى]

✓ **إتباع النبي سبيل إلى محبة الرب العلى:**

قال الله:{ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**}[آل عمران:٣١]

❖ **إتباع النبي صلى الله عليه وسلم شرط في إيمان العبد:**

قال الله :{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء:٦٥]وقال تعالى: { **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [النور:٥١]

وقال عليه الصلاة والسلام: **"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عمرَ يوماً فقال: يا رسول الله: لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي.**

فقال عليه الصلاة والسلام: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي فقال عليه الصلاة والسلام: الآن يا عمر.

❖ **وعلى النقيض: مخالفة هدى النبي صلى الله عليه وسلم ضلال كبير وشر مستطير:**

لو أن مريضاً خالف طبيبة في وصف الدواء لاتهمه الناس بقصور في عقله. أو لو أن رجلاً يسير بسيارته فيخالف علامات المرور ويتبع المهالك لاتهم بالجنون. فكيف بمن خالف رسول الله الذي قد نزل عليه الوحي ولم ينزل على غيره ورأى الجنة والنار ولم يرهما غيره وتكلم مع الله ولم يتكلم معه غيره (منا). قال تعالى:{ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** }[النور:٦٣]

اتباع الصحابة رضي الله عنهم للرسول صلى الله عليه وسلم.

- قال أبو بكر رضي الله عنه: «لست تاركاً شيئاً كان رسول الله يعمل به إلا عملت به وإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ»
- عمر رضي الله عنه: جاء إلى الحجر الأسود فقبله وقال: "إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك من قبلتك. ثم قال: مالنا الرمل وإنما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله ثم قال: شيء صنعه النبي صلى الله عليه وسلم **فلا نحب أن نتركه**". **[متفق عليه]**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وسار على منواله ولدُه الموفق – عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما: عن مجاهد قال كنا مع ابن عمر رحمه الله في سفر فمر بمكان فحاد عنه فسُئل: لم فعلت ذلك؟ قال: رأيت رسول الله فعل هذا ففعلت.[رواه أحمد بإسناد جيد]
- **عبد الله بن مُغفل رضي الله عنه:** رأى رجلاً يحذف فقال له: لا تحذف فإن رسول الله نهى عن الحذف أو كان يكرهه وقال: " إنه لا يصاد به صيد ولا يُنكى به عدد ولكنها قد تكسر السِنَّ وتفقأ العين ثم رآه بعد ذلك يحذف فقال له: أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **أنه نهى عن الحذف وأنت تحذف لا أكلمك كذا وكذا**
- **عن ابن أبى مليكة رحمه الله:** أن عروة بن الزبير قال لابن عباس: أضللت الناس قال: وما ذاك يا عُرّيه ؟ قال: تأمر بالعمرة في هؤلاء العشر وليست فيهن عمرة فقال: أولا تَسأل أمَّك عن ذلك ؟ فقال عروة: فإن أبا بكر وعمر لم يفعلا ذلك. فقال ابن عباس: هذا الذي أهلككم. والله ما أرى إلا سيعذبكم. إني أحدثكم عن النبي صلى الله عليه وسلم **وتجيئون بأبي** بكر وعمر ؟
- **عن ابن عباس رضي الله عنه** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه. وقال: "يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده. فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله** صلى الله عليه وسلم: **خذ خاتمك انتفع به. فقال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله** صلى الله عليه وسلم.
- حين نزلت آية الحجاب فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم.**لم تنتظر امرأة واحدة حتى تعود إلى بيتها لتصنع خماراً بل شققن مروطهن (ثوب كانت تربطه المرأة على بطنها زائداً) فصنعن منها الخُمر.**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن عائشة رضي الله عنها. قالت: يرحم الله النساء المهاجرات الأوُل لما أنزل الله عز وجل:{ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** }[النور:٣١] شققن مروطهن فاختمرن بها [رواه البخارى]

لا سبيل إلى الهداية إلا بإتباع النبي بعناية

فهذا طريق الجنة والسعادة والولاية

* * * * *

النصيحة

- ✓ ابدأ تعلم هدي النبي صلى الله عليه وسلم في العبادات والمعاملات والسلوكيات من خلال سؤال أهل العلم وحضور مجالسهم واقتن كتاب " زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم أو " الملخص المستفاد من زاد المعاد " للمؤلف
- ✓ وإذا عرفت فالزم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة العاشرة

الصاحب الصالح

❖ **علاقة الصاحب الصالح بالسعادة واضحة:**

فكم من شقي كانت شقاوته بسبب جليس سيء جالسه وكم من غويٍّ كانت غوايته بسبب شرير صاحبه فأهلكه. وفي الآخرة كذلك كم من شخص قد شقي بالجحيم التي لا يموت فيها ولا يَحي بسبب صاحب سوء.

فكم من شخص كاد أن يُسلم ويستقيم ولكن خذّله المخذلون وأراده المفسدون فكان من أصحاب الجحيم وفي المقابل: كم من شخص قد أسعده الله وأورثه أعالي الجنان وغُفرت له ذنوبه وسُترت عليه عيوبه بسبب مصاحبة الصالحين.

✓ **فالصاحب ساحب:**

يسحبك إلى السعادة إن كان سعيداً وإلى الشقاوة إن كان شقياً.

فلا شك أن الجلساء يؤثر بعضهم على بعض ويقتبس بعضهم من خصال بعض ولذلك:

- في الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: "**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبه ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة**".

وهذا مثل نبوي عظيم محكم: فالجليس الصالح إما أن يعطيك من إرشاداته ونصائحه وعلمه وإما أن تقتبس منه ما يصلح أحوالك ويدلك على الخير وإلم يكن هذا ولا ذاك فإنك على أقل الأحوال ستكتسب من مجالسته السمعةَ الحسنةَ بين الناس – ولا بد أن تتأثر من سلوكه وأخلاقه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما الجليس السوء فإنه يحرق إيمانك ويعرضك لخطر الإنحراف في طريق الفساد ولو أنك سلمت من ذلك في بادئ الأمر فإنك لن تسلم من السمعة السيئة والتأثر النفسي الذي هو بداية التأثر السلوكي.

فالصاحب ساحب ولو بعد حين: ومن ادعى أنه لا يتأثر بمصاحبة الأشرار وأصحاب الهمم الدنيئة فهو مكابر قال ابن الجوزى: " ما رأيت أكثر أذيً للمؤمنين من مخالطة من لا يصلح فإن الطبع يسرق فإلم يتشبه بهم ولم يسرق منهم فتَر عن عمله ".

- وقال عليه الصلاة والسلام: "**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**». [رواه أحمد والترمزي وأبو داود وصححه الألباني.]

فالسحب من الصاحب لصاحبه واضح: فإن كان الصاحب مؤمناً زاده تمسكاً بالإيمان ومسارعة إلى العمل الصالح وإن كان من أهل الانحراف انحرف معه إلى طريقه

فمجالسة الحريص تحرك الحرص ومجالسة الكريم تحرك الكرم ومجالسة الزاهد تحرك الزهد..... وهكذا.

وليس الجليس من الناس فحسب هو الذي يؤثر بل مجالسة حتى الحيوان تؤثر.

- في البخارى قال صلى الله عليه وسلم: "**رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدّادين أهل الوتر والسكينة في أهل الغنم** "

فالناقة لما كانت تمشى رافعة رأسها إلى أعلى أورث ذلك من يجالسونها كبراً وعجباً أما الشاة فلكونها ساكنة أورثت أهلها سكوناً وتواضعاً ومن ثَم قال صلى الله عليه وسلم : "**ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم**.." [رواه البخارى]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولأن الصاحب ساحب: طلب موسى من ربه أن يفرق بينه وبين القوم الفاسقين الذين ضعف إيمانهم وقل يقينهم بنصر ربهم وعصوا الرسول { **قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**} [المائدة:٢٥]

ولأجل ذلك اعتزل الخليل إبراهيم مجالس قومه وقال لهم:{ **وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي** } [مريم:٤٨]

وقال أيضاً:{ **وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ**}[الصافات:٩٩] فأكرمه الله وكافأه أحسن مكافأة كما قال تعالى:{ **فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا** } [مريم:٤٩] وهكذا من يترك مجالسة الأشرار ابتغاء وجه الله يكرمه الله ومن ترك شيئاً اتقاء الله عوضه الله خيراً منه.

وها هي نصيحة العالم الربانى الفقيه للذي قتل مائه نفس: " **ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بهم أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمى فجعلوه بينهم. فقال: " قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي روايه: " فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من أهلها** ".[رواه مسلم]

❖ **وهل كان علَى أبى طالب – عند الوفاة – أضرُّ من قرناء السوء** الذين لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة توجب له سعادة الأبد. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**يا عمِّ. قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله يعرضها عليه ولم يزالا يخذّلانه حتى قال آخر كلامه: هو على ملة عبد المطلب

فقال عليه الصلاة والسلام: " **أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك** " فأنزل الله:{ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** } [التوبة:١١٩]

وها هو صاحب السوء كاد أن يُهلك صاحبه ولكن الله سلّم

قال تعالى في شأن أهل الجنة: **قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ** } [الصافات

ومن المشاهد أن الماء والهواء يَفْسُدان بمجاورة الجيفة فما الظن بالنفوس البشرية

ولا تجلس إلى أهل الدنايا فإن خلائق السفهاء تُعدى.

ولهذا أمر الله تعالى بمصاحبة الصالحين والاقتراب منهم:

قال تعالى:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**} [التوبة:١١٩]

وقال تعالى: {**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** } **بالكهف:٢٨]**

ونهى الله تعالى عن مصاحبة أهل الشر والفساد:

قال تعلى: **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا } [النساء:١٤٠] وقال تعالى: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الأنعام:٦٨]

وقال تعالى: فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ } [النجم]

من تصاحب ؟

صاحب من تلتمس منهم الإخلاص والصدق والتقوى قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التوبة:١١٩] .

وقال صلى الله عليه وسلم: " **لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى**" [رواه أبو داوود والترمذي وصححه الألباني]

وقال بلال بن سعد: " **أخ لك كلما لقيك ذكّرك بحظك من الله خير ، لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً** " [صحيح رواه أبو نعيم في الحلية]

وقال لقمان لابنه: « **يا بنى من لا يملك لسانه يندم ومن يُكثر المراء يُشتم ومن يصاحب صاحب السوء لا يسلم ومن يصاحب الصالح يغنم** »

وأخيراً: خمسة لا تصاحبهم:

وصّى أحد الصالحين ولده فقال: ‘‘يا بنى انظر خمسة لا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا تُرى معهم في طريق.. قال: يا أبت جُعلت فداك أبى وأمي... من هؤلاء الخمسة ؟ قال: إياك ومصاحبة الفاسق فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها. قال: يا أبت ومن الثاني ؟ قال: إياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه. قال: يا أبت ومن الثالث ؟ قال: إياك ومصاحبة الكذاب فإنه يُقرب منك البعيد ويباعد عنك القريب. قال: يا أبت ومن الرابع ؟ قال: إياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينفعك فيضرك. قال: يا أبت ومن الخامس. قال: إياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع [في البقرة والرعد ومحمد].

* * * * *

النصيحة

- ✓ ابدأ وجاهد نفسك واطرد أصدقاء السوء من حياتك.
- ✓ وابحث عن الصحبة الصالحة في المسجد وفي صلاة الفجر وفي مجالس العلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الحادية عشرة

صلة الأرحام

❖ علاقة صلة الأرحام بالسعادة:

في الصحيحين: قال عليه الصلاة والسلام: **"من أحب أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في آثره فليصل رحمه"**. **وفي مسند أحمد** يقول عليه الصلاة والسلام: **"وصلة الرحم يعمّران الديار ويزيدان في الأعمار"** [انظر السلسلة الصحيحة.].. **وعند الطبراني** يقول عليه الصلاة والسلام: **"حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة فتنموا أموالهم ويَكْثُر عددهم إذا تواصلوا"** [صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب]

نور وأجور وانشراح صدور ويصلك العزيز الغفور.

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال: رسول الله** صلى الله عليه وسلم: " **إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت: بلى قال: فذلك لك. ثم قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم:: **اقرءوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** ". فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطعها قطعه الله.

❖ صلة الأرحام واجبة ولو قطعوك:

قال تعالى: {**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ** }[النساء:١] فَسَّر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم **بقوله:** « **اتقوا الله وصلوا أرحامكم** » [أخرجه ابن عساكر وصححه الألباني]

قال الضحاك: واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن بِرُّوها وصلوها

وقال تعالى:{ **وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ** } [الأنفال:٧٥]

وفي الصحيحين قال رجل يا رسول الله ! إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويسيئون إليّ وأحلم عليهم ويجهلون عليّ؟ فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهم الملّ ولا يزال معك من الله **ظهيرٌ** عليهم مادمت على ذلك ".

وفي مسند أحمد وغيره عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم **فأخذت بيده فقلت: "يا رسول الله أخبرني بفواضل** الأعمال. قال: يا عقبة ! صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك"[صحيح الترغيب والترهيب]

❖ **ليس الواصل بالمكافئ:**

كما في البخاري: قال عليه الصلاة والسلام: **"ليس الواصل بالمكافئ ولكنّ الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلَها"**.. فلا نردد مع المخذولين: نزور من يزورنا ونقطع من يقطعنا ولا نقول كما قال الشاعر وهو يتمثل هذه الصفة الذميمة فيقول:

ولست بهيّاب لمن لا يهابني ولست أرى للمرء مالا يرى ليا

فإن تدنُ منى تدن منك مودتي وإن تنأ عنى تلقني عنك نائياً

فليس هذا من الإسلام في شيء بل هي عين خصال الجاهلية.

❖ **الإسلام يوصى بصلة الأرحام وإن كانوا من غير المسلمين:**

في صحيح مسلم: لما نزل قوله تعالى: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** } [الشعراء:٢١٤]

دعا رسول الله قريشاً فاجتمعوا فعم وخص وقال: **"يا بنى عبد شمس يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمةُ أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبُلُّها ببلالها"** أي لا أملك لكم إلم تسلموا إلا صلتكم.

لهذا في صحيح البخاري: لم يجد عمر رضي الله عنه حرجاً من أن يُهدى حُلِةً بعث بها إليه الرسول صلى الله عليه وسلم **إلى أخ له من أمه مشرك "**

الصدقة على المسكين صدقة والصدقة على القريب صدقة وصلة:

أو كما قال عليه الصلاة والسلام: ففي الصحيحين: لما نزل قوله تعالى: {**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ }[آل عمران:٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول:{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ }** وإن أحب مالى إلىّ بَيْرْحاء وإنها صدقة لله أرجو برَّها وزخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال صلى الله عليه وسلم **ذلك مال رابح ذلك مال رابح ! وقد سمعت ما قلت " وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة "أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمه"**..

فاحذر عبد الله من رد عملك وحبوطه وعدم قبوله:

فإن قاطع الرحم ردَّ كثيراً وصدّ أقاربه عن التواصل والبر. فكذلك الله تعالى يَرُدُّ عمله ولا يقبله فعن أبى هريرة قال صلى الله عليه وسلم"**إن أعمال بنى آدم تعرض كلّ خميس ليلة الجمعة فلا يُقبل عمل قاطع رحم**" رواه أحمد وصححه الألباني.

وحسبه شؤماً وتعساً وضلالاً أن الرحمة لا تتنزل على قوم هو فيهم كما في الحديث الذي رواه البيهقى في شعب الإيمان: "**إن الرحمة لا تتنزل على قوم فيهم قاطع رحم**" أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ضعيفه الألباني) لذلك قال عليه الصلاة والسلام: "**لا يدخل الجنة قاطع**" متفق عليه.

فكم من أقارب قطعهم الله وفصلهم عن رحمته بسبب قطيعتهم لأرحامهم... وكم من رحم اليوم تشكو لربها ظلم أهلها فيا تعاسة هؤلاء الذين خاصموا أقاربهم وهجروهم بل ويفرحون لحزنهم ويحزنون لفرحهم.. لقد رأينا في هذا الزمان إخوةً أشقاء تخاصموا وتقاطعوا وتدابروا ولم ير الواحد منهم أخاه إلا عند موته:{ **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** } [النساء:١]

❖ كيف تكون صلة الرحم ؟

صلة الرحم لها وسائل عديدة ومتنوعة ولله الحمد فالرحم توصل:

١. بالزيارة وهذا مما يُقَوِّى الترابط ويزيد المحبة والألفة والاعتصام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢. بمعاهدتهم بالسؤال عنهم وتفقد أحوالهم بإكرام كريمهم وعيادة سقيمهم والتيسير على معسرهم.

٣. بالمال.

٤. بالدعاء.

٥. بطلاقة الوجه.

٦. بإجابة الدعوة.

٧. بالتهنئة بما يسر والتعزية لكل ما يصيب.

٨. بالنصيحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٩. بالهاتف.

١٠. بحب الخير لهم وبغض الشر أن يصيبهم.

النصيحة

ابدأ من الآن إن كنت تريد الجنة انطلق إلى زيارة واحد من أرحامك أو اتصل به ولتكن هذه بداية ولا تنس أنه " ليس الواصل بالمكافئ"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الثانية عشرة

بر الوالدين

❖ **علاقة بر الوالدين بالسعادة:**

ليس في الناس أعظم إحساناً ولا أكثر فضلاً وإكراماً من الوالدين. جعلهما الله موئل السعادة وروضة العطف والحنان فهما سببُ لتفريج الكربات وتنزل البركات وإجابة الدعوات ببرهما والإحسان إليهما ينشرح الصدر وتطيب الحياة.

قال تعالى: عن عيسى عليه السلام: **{وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا }** [مريم :٣٢]

فمن كان باراً بوالديه جعله الله تعالى من المتواضعين السعداء.

وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم: **"من سرّه أن يُمدّ له في عمره ويُزاد له في رزقه فلبرّ والديه وليصل رحمه"**. وفي الصحيحين أيضاً قال عليه الصلاة والسلام: **"من برّ والديه طوبى له وزاد الله في عمره"**.. فبر الوالدين يجعل القليل كثيراً والحقير عظيماً والرديء جيداً وما ذلك إلا بسبب البركة التي ينزلها الله تعالى على البررة بآبائهم..

وفي الصحيحين أيضاً قال صلى الله عليه وسلم"انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم فآواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من فوق الجبل فسَدَّت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم: "اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أُرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على يديّ انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما.... فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون "..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبر الوالدين كان من أهم أسباب النجاة من هذا المأزق الذي كاد أن يكون سبباً في هلاكهم وإذا كان هذا الغار هو المأزق الذي كاد أن يكون قبراً لهم إلى الأبد فما أكثر المآزق الشبيهة بهذا الغار والتي يتعرض لها الإنسان كثيراً في حياته لولا لطف ربنا ثم برنا بآبائنا..

❖ **إنهما وصية الله فلا تهملها :**

أتدرى من الذي وصاك إنه الله إلهك ومولاك قال تعالى: **{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا}** [الأحقاف:١٥] فماذا أنت صانع بتلك الوصية ؟

لا تقل لهما أف !!

فأول البر كف الأذى وحفظ اللسان معهما وألا تقل لهما لفظاً يظهر لهما ضيقك كلفظ " أف " فما بال الأكثر من ذلك. وتبدأ درجات البر بأن تختار أجمل العبارات وأحسن الكلمات أثناء خطابك معهما. قال تعالى: **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** } [الإسراء:٢٣] .

قال ابن عباس: " أف" أن تكون في نفسه ولا يبدها لهما. ولو كان هناك كلمة أقل من أف لنُهى عنها.

وقيل: من العقوق أن تنفض يديك عليهما – أي تشيح كأنك غضبان.

أحسن صحبتهما يحسنِ الله إليك:

قال تعالى: **{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } [الإسراء:٢٣]**

وقال: **{وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا }** [لقمان:١٥]

فالإحسان إليهما ومصاحبتهما بالمعروف أفضل من الجهاد والهجرة في سبيل الله!!

فيا عجباً لهذه الغنيمة الباردة والربح الكثير بلا كثير جهد !!

في صحيح مسلم: عن عبد الله بن عمرو: قال: " أقبل رجل إلي رسول الله ﷺ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال: "أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله قال: " فهل من والديك أحد حيّ " ؟ قال: نعم بل كلاهما حي" قال: فتبتغى الأجر من الله ؟ قال: نعم قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما ".

❖ **أضحكهما وأدخل السرور عليهما يدخلِ الله السرور على قلبك:**

إن البارّ لا يطيق أن يتأذى والده فإن حزنا أفرحهما وإن غضبا رَضَّاهما وإن بكيا أضحكهما. وهذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ترك والديه وفارقهما يبكيان ليهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي صحيح أبى داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: " جاء رجل إلى رسول الله صلى الله ليه وسلم **فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبواي يبكيان " فقال: ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما ".. فكيف بمن أبكاهما من أجل متاع زائل** أو مال راحل ؟!

برُّهما من أحب الأعمال إلى الله:

ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب إلى الله ؟

قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أيّ ؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أي ؟ قال: الجهاد في سبيل الله.

✓ **لذلك كان رضا الله في رضاهما:**

ففي صحيح الترمذي وغيره قال عليه الصلاة والسلام: " **رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين** "

✓ **فالزم رِجلهما فإن الجنة تحتهما:**

كما قال صلى الله عليه وسلمرجل أراد الغزو وجاء يستشير ألك والدان ؟ قال: نعم قال: " الزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما " [رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فما أجملها حياه البِرّ: وما أسعدها حياة البررة:

وإني لأتخيل هذه القصة وقد اكتظ الحرم بالطائفين.. الشمس مشتعلة.. الجو ملتهب.. والزحام خانق.. والناس يتضرعون إلى الله في أعظم مشهد من مشاهد العبودية

ومن بين هؤلاء الحجاج حاج من اليمن أتى يحمل أمّه على كتفيه تصبب عرقه وتتابعت أنفاسه وخارت قواه رأى أن من بره بأمه ومن باب رد الجميل أن يحملها ويحج بها وهى على ظهره لعله يكون قد أدى حقها فجاء يحملها ويطوف بها وهو يقول:

إني لها بعيرها المذلل إن أُذعِرَت ركابها لم أُذْعَر.

ثم قال: يا ابن عمر: أتراني جزيتها ؟ قال: " **ولا بزفرة واحدة** " أي من الولادة.

❖ **من صور البر:**

١- الطاعة المطلقة ما لم يأمراك بمعصية:

عن أبى الدرداء قال: "**أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الله بتسع... وأطع والديك وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج لهما** "[رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني] ، وقال صلى الله عليه وسلم :"**إنما الطاعة فى المعروف** " [رواه مسلم]

٢- النفقة عليهما وجوباً:

فمن المعروف الذي تصاحبهما به أن تنفق عليهما ولا تبخل ولا تمنن ففي الصحيحين عن أسماء بنت أبى بكر قالت: قدمت علىّ أمى وهى مشركة في عهد رسول الله فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أمي قدمت علىّ وهى أفأصل أمي ؟ قال: نعم صلى أمكِ.

٣- النزول على رأيهما وإن خالف رأيك ما لم يضر ذلك بك أو بغيرك.

٤- استرضاؤهما عند الانشغال عنهما.

٥- ومن برّهما: أن تجيب دعوتهما وتتكلم باللين معهما ولا تمشِ أمامهما إلا لضرورة ولا تجلس قبلهما ولا تقلقهما في نوم أو راحة وأن تتواضع لهما وأن تهش وتبش لهما.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- الدعاء لهما بعد موتهما:

ففي صحيح مسلم: " **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له** ".. وفي صحيح ابن ماجه: " **إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: " أنّى هذا ؟ فيُقال: " باستغفار ولدك لك** "

٧- إكرام صديقهما:

ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلّم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه [أي أهداه له] وأعطاه عمامة كانت على رأسه.

قال عبد الله بن دينار: فقلنا له: أصلحك الله ! إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير ! فقال عبد الله بن عمر: " إن أبا هذا كان ودّا لعمر بن الخطاب – وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن أبر البر صلة الولد أهل وُدّ أبيه "..

النصيحة

- ✓ أن يذهب كل واحد منا إن كان له أب أو أم ويقبل أيديهما وأرجلهما ويعاهدهما على الطاعة.
- ✓ أن يسترضيهما إن كان قد أغضبهما.
- ✓ إن كان قد مات أحدهما أو كلاهما فعليك بالاستغفار لهما وأن تصل وُدَّهما.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الثالثة عشرة

السخاء والإحسان إلى الناس

قال ابن القيم رحمه الله: "فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدراً وأطيبهم نفساً وأنعمهم قلباً. والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدراً وأنكرهم عيشاً وأعظمهم هماً وغماً "(زاد المعاد) وقال أيضاً: " ولما كان البخيل ممنوعاً من الإحسان محبوساً عن البر والخير كان جزاؤه من جنس عمله فهو ضيق الصدر ممنوع من الانشراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن لا يكاد تُقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب.. " (الوابل المصيب)

قال تعالى:{ **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**} [الحشر :٩]

والفلاح هو النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة فالسخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة.

ويُظهرُ عيبَ المرء في الناس بخله ويستره عنهم جميعاً سخاؤه

تَغَطَّ بأثـواب السخـــاء فإنني أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه

وقال تعالى: {**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** } **[البقرة:٢٧٣]** وقال:{ **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ** } **[سبأ:٣٩]**

ولهذا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجود الناس وكان أجود بالخير من الريح المرسلة. وكان عليه الصلاة والسلام حريصاً على تأصيل فضيلة الكرم في نفوس المسلمين وجعلها من الفضائل التي كان المسلمون يتنافسون فيها ويتسابقون إليها فكان يقول:

"**لا حسد إلا في اثنتين** رجلٌ آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلِّمها "ارواه البخاري ومسلم].

وكان يقول: "**ما نقصت صدقة من مال**"[رواه مسلم]وكان يقول: " **أيكم مال**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وارثه أحب إليه من مال ؟ فقالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا مالُه أحبّ إليه قال: " فإن مالَهُ ما قدَّم ومالَ وارثه ما أخّر " [رواه البخاري.]

وكان يقول: **" ما من يوم يصبح على العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً "** [رواه البخاري ومسلم]

وكان يقول: **"من تصدق بعَدْل تمرة من كسب طيب. ولا يقبل الله إلا الطيب. فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يُربيِّ أحدكم فَلُوَّه – المهر – حتى تكون مثل الجبل "** [رواه البخاري ومسلم]

والسخاء نوعان:

فأشرفهما: سخاؤك عما بيد غيرك

والثاني: سخاؤك ببذل ما في يدك. فقد يكون الرجل من أسخي الناس وهو لا يعطيهم شيئاً لأنه سخا عما في أيديهم وهذا معنى قول بعضهم: السخاء أن تكون بمالك متبرعاً وعن مال غيرك متورِّعاً.

❖ **فالمسلم الحق كريم مهما كان فقيراً:**

فيكفيه أن يرحم من هو أفقر منه ويُحسّ ما يعانيه غيره من ألم وحرمان ومن أجل ذلك جاءت النصوص تحض الفقراء على الإنفاق القليل حسب استطاعتهم لتبقي نفوسهم مشرقةً بالمشاركة الوجدانية لإخوانهم وحتى إذا أغناهم الله تواصلوا بالعطاء والبذل فقال عليه الصلاة والسلام: **" من تصدق بعدْل تمرة – أي بقيمتها"** [متفق عليه]

وقال عليه الصلاة والسلام وهو يدعوا إلى الإنفاق اليسير ويحذر من السلبية والانغلاق والإمساك: " اتقوا النار ولو بشق تمرة " [رواه البخاري]

❖ **المسلم السخي الجواد يخص بعطائه أهل الفضل:**

خصوصاً الذين لا يسألون الناس إلحافاً فيذهب إليهم ويطرق بابهم ويحبوهم ما يَسُدُّ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حاجتهم ويحفظ كرامتهم لذلك قال تعالى وهو يحض على الإنفاق والبذل والعطاء: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة]

وهم الذين عناهم الرسول الكريم بقوله: " **ليس المسكين الذي يطوف على الناس تَرُدُّه اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنىً يغنيه ولا يُفطن به فَيتصدقَ عليه ولا يقوم فيسأل الناس** " [رواه البخاري].

❖ **المسلم السخي الجواد يخص بعطائه اليتيم:**

فيكفله إن استطاع فيقوم بالنفقة عليه والعناية بشئونه. ففي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: " **أنا وكافل اليتيم – القائم بأموره – في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطي وفرّج بينهما** ".

❖ **وكذلك يسعى على الأرملة والمسكين:**

امتثالاً لهدى دينه القويم وابتغاء مرضاة ربه الكريم وسعياً وراء الأجر العميم. ففي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: " **الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالقائم لا يَفتر وكالصائم لا يُفطر** ".

❖ **لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلّم الصحابة الكرام ويحضهم دائماً على البذل:**

ويقتلع من نفوسهم حب الكنز ليشيع الرخاء بين الناس ولئلا يرتد المال المكنوز على صاحبه شؤماً يوم القيامة. وكان رسول الله الأسوة لهم في ذلك:

- ففي الصحيحين: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم يوماً إلى البقيع ولحق به أبو ذر وفي أثناء سيرهما قال لأبي ذر: " إن المكثرين هم المقِلُّون يوم القيامة إلا من قال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هكذا وهكذا في حق " **ثم عَرَض لهما أحد فقال عليه الصلاة والسلام: " يا أبا ذر فأجابه: لبيك رسولَ الله وسعديك وأنا فداؤك فقال: ما يَسُرُّني أن أُحُد لآل محمد ذهباً فيُمسى عندهم دينارُ ، أو قال مثقال... "**

- وفي الصحيحين أيضاً: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لاَ
- وفي صحيح مسلم: "... **ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: " يا قوم أسلِموا فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفقر.."**

❖ **وسار الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم على طريقته ومنهاجه:**

- فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " **أمرنا رسول الله أن نتصدق فوافى ذلك عندي مالاً فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً قال: فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أبقيت لأهلك ؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً** "..[رواه الترمذي وصححه الألباني]
- عائشة رضي الله عنها: بعث لها ابن الزبير بمال نحو ثمانين ومائه ألف. وكانت صائمة يومئذ فدعت بطبق وجلست تقسم هذا المال بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم قالت: يا جارية هلمى فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم ذَرّة – وكانت تغشاها – أما استطعت مما قسمتِ اليوم أن تشترى لنا بدرهم لحماً نفطر عليه ؟ فقالت: لا تُعَنفيني لو كنت أَذَكَرتيني لفعلت [سير أعلام النبلاء]
- عن أبى حمزة الثمالِيّ رحمه الله: أن عليّ بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتَّبع به المساكين في الظلمة ويقول: " **إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب** ".
- وكان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون فلما مات عليّ بن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحسين فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتَون بالليل..

وختامًا:

ولو لم يكن في الكرم إلا أنه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم جل وعلا فمن كان كريماً من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته فإن الله جل وعلا برحمته الواسعة قد أدخل بغياً من بغايا بنى إسرائيل الجنة لأنها سقت كلباً على ظمأ فكيف بمن جاد بماله فكشف الكربات ورفع الضائقة وأطعم وأسقى ؟!!

وما أجمل ما قاله الإمام الشافعي رضي الله عنه .

وإن كثرت ذنوبك في البرايا وسـرّك أن يكون لها غطاء

تسترّ بالسخاء فكل عيب يغطيه – كما قيل – السخاء

النصيحة:

- ✓ مهما كنت فقيراً – ابحث عن المحتاجين وتَحرّ.
- ✓ حدِّد شيئاً وإن قليلاً شهرياً وأنفقه في الله ولا تتخلف عنه وعُدَّ من ضروریاتك.
- ✓ ودائماً تذكر قول الله تعالى في الحديث القدسي: ‘‘**أنفق يا ابن آدم يُنفقْ عليك** ‘‘[رواه البخاري ومسلم]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الرابعة عشر

الدعوة إلى الله تعالى

[فنعيم الحياة في الدعوة إلى الله]

وحسبك أن الله تعالى يقول: **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}**[فصلت:٣٣]

لذلك يقول ابن القيم رحمه الله: ''مقام الدعوة إلى الله أشرف مقامات التعبد''

وقام الحسن البصري يتلو على أهل البصرة هذه الآية ويقول: ''هو المؤمن أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته فهذا حبيب الله هذا ولى الله ''.

وقال سفيان بن عينيه: " أرفع الناس منزلةً عند الله من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء".

ويقول تعالى: **وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ** } [الحج:٦٧]

ويقول تعالى:{**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** } [التوبة:٧١]

ويقول تعالى: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** } [آل عمران:١١٠]

ويقول تعالى: **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** } [آل عمران:١٠٤]

قال عمر بن الخطاب: ''من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط هذه الآية ''

وقال عليه الصلاة والسلام: " **نضّر الله أمرأً سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقية ورُب حامل فقه إلى من هو أفقه منه** " [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال عليه الصلاة والسلام لعلى بن أبى طالب: ".... **فو الله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خيرُ ، لك من حُمرْ النعم** "... [رواه البخاري]

وقال عليه الصلاة والسلام: " **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثلُ أجور من يتبعه لاَ ينقصُ ذلك من أجورهم شيئاً** " رواه مسلم

❖ **لذلك :سهر أقوام الليالي وتركوا أوطانهم وعيالهم وتحملوا الإيذاء والبلاء من أجل الدعوة إلى الله:**

فانطلقوا جاهدين مجاهدين يُعّرفون الناس بخالقهم ويرشدونهم إلى طريق مستقيم

الخليل إبراهيم عليه السلام:

دعا قومه إلى الله وكسر أصنامهم وأقام عليهم الحجج حتى طرده أبوه وأراد رجمه وألقى به قومه في النار وساح في الأرض إلى الله داعياً وفي الخير ساعياً لا يشغله إلا ما يُرضى الله سبحانه وتعالى.

وانظر إلى علو همته وحسن نيته هو وإسماعيل عند بناء الكعبة فيسألان الله أن يرزق الناس داعياً إلى الله يعلمهم الخير ويرشدهم إلى البر ليُكمل مسيرة الدعاة إلى يوم القيامة.

قال تعالى: **{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }** [البقرة:١٢٩]

سفيان الثوري: عن شجاع بن الوليد قال: ''كنت مع سفيان فما يكاد لسانه يفتر عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ذاهباً وراجعاً ''.

قال مالك بن دينار: لو استطعت ألا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم ولو وجدت أعواناً لفرقتهم يُنادون في سائر الدنيا كلها: ''يا أيها الناس النار النار ''.

لأن الدعوة إلى الله واجب على مجموع الأمة:

"فكل واحد من هذه الأمة يجب عليه أن يقوم بالدعوة بما يقدر عليه إذا لم يَقُم به غيره فما قام به غيرُه سقط عنه وما عجز لم يُطالبْ به" شيخ الإسلام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأن النبي صلى الله عليه وسلم **يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإلم يستطع فبلسانه فإلم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"** رواه مسلم.

عن عامر الشعبي: أن رجالاً خرجوا من الكوفة ونزلوا قريباً يتعبدون فبلغ ذلك عبدَ الله بن مسعود فأتاهم ففرحوا بمجيئه إليهم فقال لهم ما حملكم على ما صنعتم ؟ قالوا: أحببنا أن نَخرج من غِمار الناس نتعبد فقال عبد الله: لو أن الناس فعلوا مثلما فعلتم فمن كان يقاتل العدو ؟ وما أنا ببارح حتى ترجعوا " إنها كلمة الحق وعنوان الوعى من يُعلّم الناس الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إذا اعتزل العابدون.

وفي سورة العصر كفاية... سطر واحد في القرآن فيه كفاية وغِنى لأصحاب المنهج الصحيح.

قال تعالى: **{وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ }** [العصر]

فكل واحد في خسر إلا من كمّل قوته العلمية بالإيمان وقوته العملية بالطاعة فهذا كماله في نفسه ثم كمل غيره بوصيته له بذلك وبملاك ذلك كله وهو الصبر.

ولهذا قال الشافعى رحمه الله: "لو فكر الناس في سورة العصر لكفتهم".

أحب الدعوة إلى الله ولكن لست بليغاً فماذا أفعل ؟

البلاغة والفصاحة والبيان ليست قيداً في الدعوة إلى الله. فكليم الرحمن موسى ثقل لسانه عن البيان وسأل الله تعالى بقوله: **{وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي}** [طه:٢٧] وعوّه فرعون أبين منه في الكلام لذلك قال: **أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ }** [الزخرف:٥٢]

ومع عدم فصاحة موسى إلا أن أمته أصبحت أكثر الأمم أتباعاً. فبلّغ بما أوتيته من علم على قدر الجهد والطاقة ولا يكن حياؤك مانعاً لك عن تبليغ الخير لغيرك.

... كما أن الدعوة إلى الله ليست مقتصرة على موعظة المنبر بل إنها متنوعة. فالإنكار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على الفرد على خلوة به دعوة ودعم سبل الخير دعوة وتسهيل طرق الدعوة دعوة وبهذا يصبح المجتمع على اختلاف فئاته دعاةً إلى الله بالمال والقلم واللسان...

إرشادات في فقه الدعوة:

١. ليس على الداعية غير البلاغ:

قال الله لنبيه. { **إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ** } [الشورى:٤٨] وقال تعالى: **{وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** } [الأعراف:١٦٤]

عجبت لهم قالوا: تماديت في المنى ... وفي المثل العليا وفي المرتقي الصعبِ

فأقصر ولا تُجهد يَراعَكَ إنمـا ... ستبذر حباً في ثرى ليس بالخطب

فقلت لهم مهلاً فما اليأس شيمتي ... سأبذر حَبِّي والثمار من الـرب

إذا أنا أبلغت الرسالة جاهـداً ... ولم أجد السمع المجيب فما ذنبي

٢. الداعية عالي الهمة لا تشغله الدعوة عن عبادته:

فلابد من التوازن بين حق النفس من التربية والعبادة وبين حق المدعوين

قال علية الصلاة والسلام: "**مثل الذي يُعَلمِّ الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه**" [رواه الدارمي والترمذي وصححه الألباني]

فلابد على الداعي أن يأخذ بالقسط الوافر من العلم والعبادة من قيام وصيام وذكر وإلا قسا القلب.

٣. الأسوة هي أسُّ الدعوة:

مخطئ من ظن أن القدوة ليست شرطاً كيف وقد قال الله تعالى: **{وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ}** [آل عمران:٧٩] هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على بصيرة:

قال تعالى: {**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**} [يوسف :١٠٨]

قال العثيمين رحمه الله في " زاد الداعية إلى الله ": البصيرة في الدعوة إلى الله بثلاثة أمور:

١- البصيرة بالحكم الشرعي.

٢- **البصيرة بحال من تدعوه:**

فما يناسب الصغيرُ لا يناسب الكبير وما يؤثر في الشباب قد لا يؤثر في الشيوخ وهكذا.

٣- **البصيرة بطريقة الدعوة** : الكلمة الطيبة – الهدية – البسمة – الدعوة إلى المسجد.

النصيحة

- ✓ إن قطار الدعوة يسير فالحق به تكن من الناجين .
- ✓ ابحث في وسائل الدعوة وخذ منها ما يناسبك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الخامسة عشر

الاستمساك بالقرآن

❖ **علاقة الاستمساك بالقرآن بالسعادة:**

تأمل هذه الآية وهذا الحديث لترى بعينَي رأسك وتسمع بخالص أذنك وتوقن بقلبك كيف أن القرآن يحقق السعادة ويجلب السكون والطمأنينة والحياة الطيبة.

أما الآية قال تعالى: **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا}** [طه:١٢٤]

قال ابن عباس: "فضمن الله لمن اتبع القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ".

أما الحديث فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **قال صلى الله عليه وسلم: " ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: " اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدلُ فيّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همي وغمى إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحاً "** [ذكره الألباني في صحيح الكلم الطيب والصحيحة وغيرهما]

قال ابن القيم: في تعليقه على هذا الحديث: " ولما كان الهم والحزن والغم يضاد حياة القلب واستنارته سأل أن يكون ذهابها بالقرآن فإنها أحرى ألا تعود وأما إذا ذهبت بغير القرآن من صحة أو دنيا أو جاد أو زوجة أو ولد فإنها تعود بذهاب ذلك" (الفوائد)....

فكلما ازداد اقتراب المرء من القرآن ازداد شعوره بالأمان والسكينة.

قال عبد الله بن مسعود: " **إن هذا القرآن مأدبة الله في الأرض فمن دخل فيه فهو آمن** "..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ **الدلائل على أن القرآن يحقق السعادة**

قال تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** } [يونس:٥٧]

وقال تعالى: **قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ** } [المائدة:١٦

فنور القرآن يخترق الظلمات فيبددها.. لكن انتبه: في البداية سيجد نور القرآن صعوبة في الدخول إلى القلب بسبب حجب الظلمات التي تراكمت عليه من آثار المعاصي والغفلات... ولكن أبشر: هذه الحجب لا تستطيع أن تقاوم طويلاً إذا داوم العبد على التلاوة والتدبر

وكلما دخل النور إلى جزء من أجزاء القلب انطرد منه الهوى وعادت إليه الحياة مرة أخرى إلى أن يأتي الوقت الذي يعود فيه القلب إلى كامل صحته.

- وقال تعالى: {**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** } **[الزخرف:٤٣]**
- قال تعالى:{ **لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** } [الزخرف:١٠] فيه شرفكم ومجدكم وعزكم وسعادتكم..
- وقال عليه الصلاة والسلام: وهو يخطب في مرجعه من حجة الوداع: " **أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: أولهَّا كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل** " [رواه مسلم وغيره]
- وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ونحن في الصفة فقال:" **أيكم يغدو كل يوم إلى بطحان العقيق أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم ؟ فقلنا: كلنا نحب ذلك يا رسول الله. قال: " لأن**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يغدو أحدكم إلى المسجد فيقرأ أو يعلم آيتين خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل " [رواه مسلم وأبو داود ، كوماوين: مكتنزين لحماً. بطحان ، العقيق واديان على مقر بة من المدينة]

- وقال عليه الصلاة والسلام: " **إن لله أهلين من الناس " قالوا: من هم يا رسول الله ؟** قال: " **أهل القرآن هم أهل الله وخاصته** " [رواه النسائى وابن ماجه وصححه الألباني]. فهنيئاً لمن استمسك بالقرآن فكان من أهل الله!! فأي سعادة تفوق هذه السعادة؟
- وقال عليه الصلاة والسلام: " **ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده** "[رواه مسلم]
- وقال عليه الصلاة والسلام: "**من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف** " [رواه أبو نعيم وانظر الصحيحة]
- وقال عليه الصلاة والسلام: " **يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يارب حلِّه فيُلَبس تاجَ الكرامة ثم يقول: يارب زده فيُلبس حُله الكرامة ثم يقول: يارب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له: اقرأ وارق ويُزاد بكل آية حسنة** "[رواه الترمذي وغيره وانظر صحيح الترغيب والترهيب]
- ويتعدى هذا الفضل العظيم والخير العميم والسعادة العارمة إلى الوالدين: قال عليه الصلاة والسلام: "**من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به أُلبس والداه يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس ويُكسى والداه حلته لا تقوم لهما الدنيا فيقولان: بم كسينا هذا ؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن** " [رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب].

أما يستحقان الوالدان أن تُسعدهما في الآخرة كما أسعداك وربياك في الدنيا وهذا من حقوقهما...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- قال خباب رضي الله عنه: تقّرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تتقرب إلى الله بشيء أحبّ إليه من كلامه.
- وقال عبد الله بن مسعود: " من أحب القرآن فقد أحب الله فإنما القرآن كلام الله ".
- وقال عثمان بن عفان: " لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام ربنا ".
- وسئل سفيان الثورى: عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرأ القرآن ؟ فقال: يقرأ القرآن لأن النبي صلى الله عليهوسلم قال " خيرُكم من تعلم القرآن وعلّمه ".
- ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعيّ رضي الله عنه في المسجد وبين يديه المصحف فقال له الشافعى: شغلكم الفقه عن القرآن إني لأصلى العتمة وأضع المصحف بين يدىّ فما أطبقه حتى الصبح.
- وقال بعض السلف لأحد طلابه: أتحفظ القرآن ؟ قال: لا قال: واغوثاه لمؤمن لا يحفظ القرآن ! فبم يترنم ! فبم يتنعم ! فبم يناجى ربه ؟!

واجبنا نحو القرآن

١ – المحافظة على تلاوته وترتيله:

فهي التجارة التي لا تبور كما قال العزيز الغفور:**{ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}** [فاطر:٢٩]

فينبغي على المسلم ألا يمر عليه شهر على الأقل إلا وقد قرأ القرآن كله.. لم يستغرق الجزء منك ؟ نصف ساعة أو يزيد قليلاً.

هل تستكثر على ربك الذي خلقك فسواك فعدلك وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة.. فصحتك وعافيتك منه.. ومالك وعقارك منه.. أهلك وولدك منه.. عقلك وذكاؤك منه.. جاهك وصولجانك منه.. أما نور عينيك فهذا شيء آخر ولا أظنك تبخل به على ربك الذي وهبك كل هذه النعم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء** "[رواه ابن حبان في صحيحه]

وقال عليه الصلاة والسلام: " **اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه** " [رواه مسلم]

وقال عليه الصلاة والسلام: " **من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول " ألم " حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف** " [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٢- محاولة حفظه كله أو بعضه وتعاهده:

فهذه غنيمة أصحاب الهمم العالية والعزائم الصادقة لهم من الله البشارة بالسلامة من النار.

قال عليه الصلاة والسلام: " **لو جُمع القرآن في إهاب ما أحرقه الله بالنار** "[رواه البيهقي وحسنه الألباني]

٣- وهو أعظم الحقوق – تدبره وفهم معانيه: قال تعالى: **{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ }** [ص:٢٩]

وهذا موضوع كبير نتطرق إليه على حدة أو في بابه إن شاء الله.

٤- العمل به والتخلق بأخلاقه:

وهذا هو أساس الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة وهذا هو المقصود من قراءته وحفظه وتدبره.

قال تعالى: **{وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}**[الأنعام:١٥٥]

وقال تعالى: **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } [البقرة :١٨٧]**

وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: " يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان تحاجان عن صاحبهما "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- تعليمه للغير: قال عليه الصلاة والسلام: "**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**"ارواه **البخاري ومسلم]**

النصيحة

- ✓ استمسك بكتاب ربك تسعد
- ✓ اجعل لنفسك ورداً قرآنياً يومياً ، واجعله كضروریاتك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة السادسة عشر

قيام الليل

قبل الخطوة: أبشر فإن الخطوة هينة وسهله وَرَخْوة..

قال ابن عباس رضي الله عنه: **"من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجداً أو قائماً "**

فأهل الليل أسعد بربهم ومناجاته والوقوف بين يديه من أهل السكر بسكرهم وأصحاب النساء بنسائهم وأهل المال بمالهم وأهل الجاه والسلطان بسلطانهم كيف لا ؟ وهم في أنس بالرحمن الرحيم..

قيل للحسن: ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوهاً ؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره ".

وكان الناس إذا رأو وجه محمدِ بن سيرين سبحوا لله لطلائع النور التي عليه.

كانوا إذا رأو النور الذي يعلوا وجه وَكيع بن الجراح قالوا: ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم..

عامر بن عبد قيس: لما احتضر جعل يبكى. فقيل: ما يبكيك ؟ قال: ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكى على ظمأ الهواجر وقيام الليل..

❖ **قيام الليل تربية للنفس وإصلاح للقلب وانشراح للصدر:**

إن الله تعالى حينما انتدب محمداً صلى الله عليه وسلم لدور الكبير والعمل الشاق الثقيل قال له: يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا } [المزمل]

وإن تعجب فاعجب من أن أول شيء فُرض على الصحابة هو قيام الليل حتى تتربى نفوسهم وتقوى قلوبهم فلما تربوا رُفع فَرضه عنهم فما تركه واحد منهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ **قيام الليل مدرسة الإخلاص:**

قال قتادة: " ما قام الليل منافق".. وهل تجد الصبر والصلاة وعلوّ الهمة وعمل السر إلا في قيام الليل.

ورحم الله الأديب مصطفى صادق الرافعي. حيث قال: "إن الخطأ الأكبر أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك".

نعم إن فينا منظمين كثر.. معلمين... معجبين... مغرورين... مخدوعين أهملوا نفوسهم وأضاعوا قلوبهم واهتموا بمن حولهم..

يا ليل قيامك مدرسة فيها القرآن يدرسني

معنى الخلاص فألزمه نهجاً بالجنة يُجلسني

ويبصرني كيف الدنيا بالأمل الكاذب تغمسني

فأباعدها وأعاندها وأراقبها تتهجسني

فأشد القلب بخالقه والذكر الدائم يحرسني

❖ **قيام الليل من صفات المتقين وعمل الفائزين:**

قال تعالى: {**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** } [الذريات]

وقال تعالى:{ **أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** } [الزمر:٩]

❖ **قيام الليل دقائق غالية فلا ترخصوها بالغفلة:**

روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشي السلام وصلى بالليل والناس نيام** ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي صحيح مسلم أيضاً قال صلى الله عليه وسلم: " **إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة** "..

وعند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم** ". [صححه الألباني].

وعند الطبرانى بسند صححه الألباني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **إن الله ليضحك إلى رجلين: رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام إلى الصلاة فيقول الله لملائكته: ما حمل عبدى على ما صنع ؟ فيقولون: ربنا رجاء ما عندك وشفقة مما عندك فيقول: فإني أعطيته ما رجا وأمنته مما يخاف** ".

القيام سبب لحسن الخاتمة:

فمن صَفَى صُفِّى له. من نصب قدميه في محرابه باكياً متضرعاً في سواد الليل كانت الخاتمة الطيبة.

قال الأوزاعى رحمه الله: " من أطال القيام في صلاة الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة ".

يا رجال الليل جدوا ... رُب داع لا يـرد

لا يقـوم الليـل إلا ... من له عزم وجد

يا رجال !!

كانت جارية للحسن بن صالح بن حُيّ: كانت تقوم بالليل مع سيدها فلما باعها قامت عند قومها في جوف الليل فقالت: يا أيتها الدار الصلاة الصلاة ! قالوا: أطلع الفجر ؟! قالت: وليس تصلون إلا المكتوبة. قالوا: نعم ليس نصلى إلا المكتوبة. فرجعت إلى سيدها الأول وقالت: تبيعنى إلى قوم سوء لا يصلون بالليل. بالله رُدَّني فردّها وفاءً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لحقها..

بشر بن الحارث: قيل له مرة: ألا تستريح في الليل ساعة ؟ فقال: إن رسول الله قد قام حتى تورّمت قدماه وقطر منها الدم مع أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف أنام وأنا لم أعلم أن الله غفر لي ذنباً واحداً؟!

❖ وبعد الكلام كيف القيام ؟ إنها عقدة أما لها حل ؟!

بلى ! إن لها حلولاً.. في البخاري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يعقد الشيطان على قافية رَأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صَلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان ".

وإن مما يعين على القيام:

١- قلة الطعام: قال وهب بن منبه: "**ليس من بنى آدم أحبَّ إلى الشيطان من الأكول النوّام " وقال سفيان: " عليكم بقلة الطعام تملكوا من الليل القيام** ".

٢- استعينوا بقيلولة النهار على قيام الليل.

٣- ترك المعاصى: قيل للحسن البصرى: يا أبا سعيد إنى أبيت معافى وأعد طهورى فما بالى لا أقوم.. فقال: قيدتك ذنوبك.

قال الثورى: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته قيل: وما هو ؟ قال: رأيت رجلاً يبكى فقلت في نفسى: هذا مراءٍ.

رحمهم الله: قلت ذنوبهم فعلموا من أين أوتوا ؟ وكثرت ذنوبنا فلم ندرك من أين أتينا ؟

٤- طيب المطعم.

٥- النوم بعد العشاء: فالسهر مكروه إلا لحاجةً كطلب علم أو مقابلة أضياف ونو ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- الإخلاص.

٧- النوم على نية القيام.

٨- النوم على طهارة.

٩- الدعاء- أن يمن الله عليك بالقيام.

النصيحة

- ✓ ابدأ وقبل أن تنام توضأ وصل ركعتين.
- ✓ ثم زد بعد ذلك إذا أردت.
- ✓ فإذا علت بك همتك أن تصلي إحدى عشر ركعة كما هو السنة ، فمما يسهل عليك أن تصلي بعد سنة العشاء أربع ركعات ولو في المسجد ثم تكمل في البيت قبل النوم أو قبل الفجر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة السابعة عشر

الزوجة الصالحة

❖ الأصل في الزواج أنه من أعظم الأسباب الجالبة للسعادة:

قال تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }** [الروم:٢١]

تأمل: سكن + مودة + رحمة

أليست هذه هي مفردات السعادة.

وحسبك أن النبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا أن الزواج نعمة عظيمة حقيق بأن تُشكر.

ففي صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " **فيلقى العبد ربّه فيقول الله: ألم أُكرمْك وأسوّدْك وأزوجْك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربَعْ ؟ فيقول: بلى يارب فيقول: أفظننت أنك ملاقىّ ؟ فيقول: لا فيقال: " إني أنساك كما نسيتنى**".

لكن هذه السعادة مشروطة بما إذا كانت الزوجةُ صالحةً:

قال عليه الصلاة والسلام: " **ثلاث من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح....** " ارواه أحمد والطبرانى والحاكم وصححه الألباني رحمه الله]

لأن هذه المرأة الموصوفة بالصلاح تكون عوناً على أعظم أمرٍ يَهم المسلمَ ألا وهو الدين.

قال عليه الصلاة والسلام: "**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني**" ارواه الحاكم والطبرانى وسنده صحيح]

وقال عليه الصلاة والسلام: "**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**" [أخرجه مسلم وغيره] أي أن الدنيا متاع زائل وخير ما فيها من هذا المتاع: المرأة الصالحة لأنها تسعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صاحبها في الدنيا وتعينه على أمر الآخرة وهي خير وأبقى...

وعن محمد بن واسع قال بن يسار: "**ما غبِطته بثلاث: زوجة صالحة وبحار صالح وبمسكن واسع**"

وقال الأصمعي: "**ما غبطت رجلاً بشئ ما رفع أحد نفسه – بعد الإيمان بالله تعالى – بمثل منكح صِدقٍ ولا وضع نفسه – بعد الكفر بالله تعالى – بمثل منكح سوء** "

وصدق من قال:

سعادة المرء في خمس إذا اجتمعت ... صلاحُ جيرانه والبر في ولده

وزوجة حسنت أخلاقها وكـذا ... خِلٌ وفيٌ ورزق المرء في بلده

❖ الطريق إلى الزوجة الصالحة:

١- **الدعاء:** وهذه الوسيلة نافعة في كل الأحوال للمقبلين على الزواج وللذين سبق لهم الزواج فالمقبلون يسألون الله تعالى أن يرزقهم الزوجة الصالحة التي تعينهم على أمر دينهم ودنياهم والسابقون يسألون الله تعالى أن يصلح لهم أزواجهم.

فالدعاء نافع مما نزل ومما لم ينزل

أما نفعه مما نزل فدعاء زكريا ربه: **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ** } [الأنبياء:٩٠]

فبسبب دعائه وهبه يحي وأصلح له زوجه بأن جعلها ولوداً بعد العقر حسنة الخَلق والخُلق "

وأما نفعه مما لم ينزل فقد قال تعالى وهو يصف عباده الصالحين: **{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }**[البقرة:٢٠١]

قال على بن أبي طالب: "**في الدنيا حسنة: امرأة صالحة. وفي الآخرة حسنة: الجنة** " تفسير البغوى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعموماً قال تعالى: **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** (سورة غافر: من الآية ٦٠)

وقال عليه الصلاة والسلام: "**الدعاء هو العبادة**" [رواه أحمد وأهل السنن وصححه الألباني]

٢- البحث عن ذات الدين:

فلا يتوقف المسلم عند الدعاء فقط بل عليه أن يأخذ بالأسباب ويبحث عن ذات الدين لأنها هي التي تسعد زوجها وتُرضي ربها وتربي أبناءها.

وأعني بذات الدين: التي التزمت أمر ربها وأطاعت رسولها وتعلمت إسلامها فهي ملتزمة بالإسلام ظاهراً وباطناً سراً وعلانيةً..

ففي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: " **تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك** "

- **معاني الحديث وفوائده:**

أ - هذا الحديث يحكى فيه النبي صلى الله عليه وسلم أحوال المقبلين على الزواج وأن سعيهم لشتى فمنهم من يبحث عن المال ومنهم من يبحث عن الجمال ومنهم من يبحث عن الحسب ومنهم من يبحث عن الدين ومنهم من يبحث عن صفتين من هذه الصفات أو ثلاثة ومنهم من يُقدِّم ومنهم من يؤخر.

ب - أخّر النبي صلى الله عليه وسلم ذِكر الدّين لأن أغلبهم أخروه والسبب قصر النظر أو النظر إلى العاجل أو كما قال الله: **{وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}** [سبأ:١٣]

جـ- بعدما ذكر النبي صلى اللهعليه وسلم الواقع المؤلم وصّى بالذي يُصلح فقال: " **فاظفر بذات الدين** "

د – ثم لما كان كثير من الناس يتنازل ويقول: " **سوف أعمل على إصلاحها وآمرها بحجابها**.." فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من تنازل فهو في نزول ومن صعد وامتثل فهو في صعود فقال " **تربت يداك** " أي التصقت يداك من التراب من شدة الفقر أو من المتاعب والهموم إلم تظفر بذات الدين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فذات الدين هي الجميلة على الحقيقة لأنها جميلة الروح

ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العلم والأدب

٣- الاستخارة الشرعية:

فإذا وجد ذات الدين فعليه أن يستخير الله تعالى فيها فالله عز وجل يعلم خفايا الأمور وخفايا النفوس..

فتقول كما قال عليه الصلاة والسلام: " اللهم **إني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمرى فاقدره لي ويسّره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في دينى ومعاشى وعاقبه أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضنى به – ويسمى حاجته.** " وذلك بعد صلاة ركعتين..

٤– تعليمها أمور الدين:

يعلمها حق الله عليها وحق زوجها وحق أهلها وحق مجتمعها.. ويعلمها مكارم الأخلاق من وقاية القلب من أمراض الحسد والبغضاء ووقاية اللسان من الغيبة والنميمة والسب والكذب ويراقبها في ذلك كله ما استطاع إلى المراقبة سبيلاً.

قال الله تعالى:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}** [التحريم:٦]

قال عليّ رضي الله عنه: " **أدبوهم وعلموهم** "

وقال مجاهد رحمه الله: " **اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله** "

وقال الضحاك: " **حقُ على المسلم أن يُعَلِّم أهلَه ما فرض الله عليهم وما نهاهم**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنه ".."

[الدعاء ، البحث عن ذات الدين ، الاستخارة ، تعليمها أمر دينها]

فبذلك تصلح الزوجة وتكون المودة والرحمة والسكن والسعادة.

* * * * *

النصيحة

- ✓ احرص على صلاح زوجتك أولاً تصلح لك دنياك ويسلم لك دينك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الثامنة عشر

الولد الصالح

❖ علاقة السعادة بالولد الصالح:

الولد الصالح هو خير كنز يحصل عليه الأبوان في حياتهما وخير كنز يتركانه بعد مماتهما

أما في حياتهما فهذا أمرُ ملاحظ. فكل إنسان مهما ساء فِكرُه ومهما ضعفت استقامته يتمنى ألّو رُزق ولداً صالحاً يُبِرُّه ويعبد ربَّه. لذلك

قال تعالى: في وصف عباد الرحمن {**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** } [الفرقان:٧٤]

قال ابن عباس: " **يعنون بذلك من يعمل بالطاعة فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة** "

وقال الحسن البصرى: " **لا والله ما شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولداً أو ولد ولد أو أخاً أو حميماً مطيعاً لله** "

وأما بعد مماتهما فهو كذلك نافع لهما فقد قال صلى الله عليه وسلم: " **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علمٍ يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له** " [رواه مسلم وغيره]

❖ الطريق إلى الولد الصالح:

١- اختيار الأم:

فعلى من رام الولد الصالح أن يختار له أماً مؤمنة تعرف حق ربِّها وحق زوجها وحق ولدها وتعرف كيف تربى ولدها لأنها هي المدرسة الأولى التي يتخرج منها هذا الولد ،

الأم مدرسةُ إذا أعددتـها ... أعددت شَعباً طيب الأعراق

الأم أستاذ الأساتذة الألي ... شغلتْ مآثِرَهم مدى الآفاق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* روى أن أبا الأسود الدؤلى قال لبنيه: " يا بنى: قد أحسنت إليكم صغاراً وكباراً وقبل أن تُولدوا ! قالوا: كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد ؟ قال: اخترت لكم من الأمهات من لا تُسَبُّون بها "

* وشكا رجل لصديقه عقوق ولده وسوء معاملته ودناءةَ طبعه فقال: لا تلم أحداً ولكن توجه باللوم على نفسك لأنك لم تتخير أُمّه "

وقديماً قال الناس: " كادت المرأة أن تلد أخاها "... " فخلف كل عظيم أم "

فلا تكاد ترى عظيماً إلا وهو ينزع بعِرقه وخلقه إلى أم عظيمة:

* **فمعاوية بن أبى سفيان:** أديب العرب ورث عن هند بنت عقبة ما لم يرث عن أبى سفيان وهى القائلة وقد قيل لها ، ومعاوية وليدُ ، بين يديها: إن عاش معاوية ساد قومَه:

" ثكلته أمه إلم يَسُدْ إلاقومه " وكان معاوية إذا نوقش في الفخر بالمقدرة والمباهاة بالرأي انتسب إلى أمه فصدع أسماع خصمه بقوله: " أنا الذي ربتني هند "

* **وعمر بن عبد العزيز** : أروع الملوك وأعدلهم وأجلّهم أمه أم عاصم بنت عاصم بنت وعمر بن الخطاب وأمها هي التي اتخذها عمر بن الخطاب لابنه عاصم وقد سمعها تقول لأمها: لا تخلطيه بالماء إن كان عمر لا يرانا فإن الله يرانا...

* **سفيان الثورى:** وما أدراك ما سفيان ؟ فقيه العرب ومحدثهم. هذا الإمام العلم ثمرة أم صالحة حفظ التاريخ لنا مآثرها ومكانتها وفضائلها وإن كان قد ضَنّ علينا باسمها. هي التي تقول له: " يا بنى ! اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلى.. فكانت تعمل وتقدم له ليتفرغ للعلم وكانت تتخوله بالموعظة والنصيحة.

قالت له ذات مرة كما يرويه الإمام أحمد: يا بنى إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى نفسك من زيادة في خشية وحلم ووقار فإلم تر ذلك فاعلم أنها تضرك ولا تنفعك..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلا غرابة أن نرى سفيان يتبوأ منصب الإمامة في الدين وقد ترعرع في كنف هذه الأم الرحيمة وتغذى بلبن هذه الناصحة التقية ؟!

وهذه الأمثلة الثلاثة قطر من سيل لا ينفد من أولئك العظماء الذين ربتهم أمهاتهم

لذلك لما سئل عمر بن الخطاب: ما حق الولد على والده ؟ فقال: " أن يختار أُمَّه ويحسن اسمه ويعلمَه القرآن "..

٢- الدعاء:

فالمسلم عليه أن يدعوَ الله عز وجل أن يرزقه الولد الصالح الذي تقَرُّ به عينه فينفعه في حياته وبعد مماته.

والله عز وجل يقول:**{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }**[البقرة::١٨٦]

٣- أذكار الجماع:

ففي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: "**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: " بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فَقُضي بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً** " أي لم يضره في دينه وبدنه كما يضُرُّ غيره فلا يلزم من ذلك عصمة الولد ولكن لا يُفعل به كما يُفعل بغيره

٤- التأذين في أذنه:

ليكون أول ما يقرع سمعه كلماتُ التوحيد وشعار الإسلام فلذلك الأثر الكبير على قلب الولد وإلم يشعر به أحد فإن الشيطان – وقد ترصّد له عند ولادته – يهرب من هذه الكلمات.. فقد أذّن النبي صلى الله عليه وسلم في أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة رضي الله عنها. [رواه الترمذي وحسنه الألباني بشواهده كما في الارواء].

٥- العقيقة:

ففي البخاري قال عليه الصلاة والسلام: "مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنه الأذى " فهي كالقربان والشكر لله تعالى على نعمة الولد وفي قوله " وأميطوا عنه الأذى " أنها تزيل الأذى والضرر الذي يتعرض له الولد.

وفي الحديث: " **كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويُحلق رأسه** ". [رواه أهل السنن وسنده صحيح].

فمن فوائدها أنه يُفَكُّ بها رهان المولود. وإن كان الارتهان غير مفسر في الحديث غير أننا نقول: الرهن هو الحبس فقيل: محبوس للشيطان وقيل: محبوس عن الشفاعة لوالديه.

٤ـ التربية الإسلامية المتكاملة:

والمقصود بالتربية الإسلامية: ربط الولد منذ تعقله بالله وبأصول الإيمان ومبادئ الإسلام والحلال والحرام وحب الله ورسوله والمراقبة.

كان المسلمون الأوائل ينتقو**ن أفضل المؤدبين علماً وأميزهم أسلوباً لأولادهم.**

قال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده: " علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن واحملهم على الأخلاق الجميلة... "

لما دفع هارون الرشيد ولده الأمين إلى المؤدب قال له: " إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه: أقرئه القرآن وعلمه السنن وقَوِّه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباها فعليك بالشدة والغلظة... "

هذه العناية وهذه التربية واجبة

في البخاري قال عليه الصلاة والسلام: " **ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يُحطها بنصحه إلا لم يَرَح رائحة الجنة** "

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: " أدب ولدك فإنك مسئول عنه ماذا أدبته وماذا علّمته ؟ وهو مسئول عن برك وطواعيته لك "

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن تعليم الولد الخلق الحسن أفضل من كل عطاء فقال: " **ما نَحَل والدُ ، ولداً أفضل من أدب حسن** " [رواه الترمذي وضعفه الألباني]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما تربية البنات فهي حجاب عن النار

ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **من كان له ثلاث بنات: يؤدبهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنةْ فقال رجل من بعض القوم: وثنتين يا رسول الله ؟ قال: " وثنتين "**..

النصيحة

- ✓ إذا كنت من السابقين وانتهوا اجتهد في إصلاح زوجتك وولدك واعمل بهذه الوصايا
- ✓ وإلم يسبق لك بعد فاختر أماً لولدك واعمل بالوصايا المذكورة..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة التاسعة عشر

الأخوة الصادقة

الإخوة في الله منحة ربانية ونعمه إلهية يقذفها الله في قلوب المخلصين من عباده والأصفياء من أوليائه والأتقياء من خلقه قال تعالى:**{ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ }**[الفرقان ٦٣]

وقال تعالى: **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** } [آل عمران :١٠٣]

الإخوة في الله صفة ملازمة للإيمان قال تعالى: **{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }** **[الحجرات:١٠]**

فإذا وجدت التقوى والإيمان في عبد ولم توجد إخوة صادقة فهو إيمان ناقص وتقوى مزعومة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "[رواه الشيخان]

❖ **علاقة الأخوة بالسعادة:**

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: " **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان... أن يحب المرء لا يحبه إلا لله...** " [رواه مسلم وغيره]. فالحب في الله سبب لذوق حلاوة الإيمان

* وقال عليه الصلاة والسلام: " **من سرّه أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله عز وجل** "[رواه أحمد وسنده حسن]

فالحب في الله سبب لوجود طعم الإيمان،هذا في الدنيا .

وفي الآخرة أكبر سعادة وأحسن طعماً

* قال عليه الصلاة والسلام: " **إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم في ظلى يوم لا ظل إلا ظلى** "[رواه أحمد وإسناده حسن] بجلالى: أي بعظمتى وطاعتى لا لعلة دنيوية]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال علية الصلاة والسلام: " **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه...** " [رواه مسلم وغيره.]

يا له من حديث لمن كان له قلب أو ألقى السمع: يوم تدنو الشمس من الرءوس والزحام وحده يخنق الأنفاس فالبشرية كلها من لدن آدم إلى آخر رجل قامت عليه الساعة في أرض المحشر وجهنم تزفر وتزمجر وقد أُتى بها لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي ظل هذه المشاهد كلها ينادى الله تعالى على سبعة ليظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله من بين هؤلاء السبعة السعداء رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه..

* وقال عليه الصلاة والسلام: " **إن من عباد الله عباداً يغبطهم الأنبياء والشهداء قيل: من هم لعلنا نحبهم ؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون إن خاف الناس ولا يحزنون إن حزن الناس ثم قرأ: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** } [يونس:٦٢]

فهل حققنا هذه الأخوة ؟؟! وقبل الجواب خذ هذه

❖ الدلائل على الأخوة الصادقة:

١- التزاور في الله...

في صحيح الجامع قال عليه الصلاة والسلام: " **من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً** " رواه أحمد وغيره.

وفي صحيح مسلم: عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته [طريقه] ملكاً فلما أتى عليه قال (أين تريد) قال أريد أخاً لي في هذه القرية قال: هل عليك من نعمةَ تُربُّها ؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولابد من نية صادقة لتحقيق الأخوة الصادقة.

خرج الإمام أحمد لزيارة إسحاق بن راهوية فلما بلغ الريّ دخل إلى المسجد فجاء مطر كأفواه القرب فلما كان بعد العشاء أُخرج من المسجد. يقول: والمطر والرعد والبرق فلا أدرى أين أضع رجلى ولا أين أتوجه ؟ فإذا برجل خرج من داره فقال: يا هذا أين تمر في هذا الوقت ؟ قلت: والله لا أدرى أين أمرّ فقال لي: ادخل فأدخلنى داراً ونزع ثيابي وأعطانى ثياباً جافة وأعطونى مدفئة ومائدة منصوبة فلما أكلت ورفع الطعام قال لي: من أين أتيت ؟ قلت: أنا من بغداد. قال: تعرف أحمد بن حنبل. قلت: أنا أحمد بن حنبل قال: وأنا إسحاق بن راهويه.

٢- التوادّ والتراحم والتعاطف:

قال عليه الصلاة والسلام " **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى** " [رواه مسلم]

أيها الأخ الحبيب: هل مَثُلُكَ ومثل أخيك كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى أخوك اشتكيت وإذا احتاج أسرعت إلى قضاء حاجته ؟ إنها قضية كبيرة وتحتاج إلى وقفة طويلة.

الإخوة تقتضي التعايش الذي يبلغ مداه في الايثار بالمال وقضاء الحوائج والمشاركة في المحن.

قال تعالى:[**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** } [الحشر:٩]

أي ولو كان بهم شدةً وفقراً..

قال محمد بن المنكدر: " لم يبق من لذة الدنيا إلا قضاء حوائج الإخوان "

قال على بن الحسين لرجل: هل يُدخل أحدُكم يده في جيب أخيه فيأخذ ما يريد بغير إذنه ؟ قال: لا. قال: لستم بإخوان

كان ورّاق العجلى: يأتي بالصُّرر فيها الأربعمائة والخمسمائة فيودعها أحد إخوانه ثم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يلقاهم بعد ذلك فيقول: انتفعوا بها فهي لكم...

جاء فتح الموصلي إلى أحد إخوانه في منزله وكان غائباً فأمر جاريته فأخرجت صندوق ماله ففتحه وأخذ حاجته منه فأخبرت الجارية مولاها بعد رجوعه فقال: إن صَدقْتِ فأنت حرَّة لوجه الله – سروراً بما فعل صاحبه. !!

٣- التغاضي عن الهفوات وستر العيوب والذلات:

وهذه من أعظم الدلائل والحقوق فأخوك ليس ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً فإن ذل فهو بشر

لا يجوز لك أن تفشي له سراً أو تكشف له عيباً أو أن تذكره في غيابه بخصاله الذميمة. فإن رأى الأخ من أخيه عيباً فلا يشهر به ولا يذكره أمام الناس بل عليه أن يخلوَ به سراً وينصحه بما تقتضيه النصيحة... ولا شك أن النصيحة عندما تكون خالصة لوجه الله حاصلة في السر فإن الاستجابة لها ستكون متحققة.

ومن واجب المؤمن ألا يضيق ذرعاً بالنصيحة وأن يتقبلها بصدر منشرح ونفس رضية.

واعلم أيها الأخ الحبيب أن العفو من شيم الكرام.

وهل تكون يا أخا الإسلام كريماً إلم تعف عن إساءة أخيك ؟ وهل تكون رحيماً إلم تتغاض عن ذلة صديقك ؟ وهل تكون ذليلاً على المؤمن إلم تصبر عليه إذا هفا وتصفح عنه إذا أخطأ ؟ وكفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه.

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحداً أوصل أخاك فإنه مقارف ذنباً تاره ومجانبه

فمن ذا الذي ترجى سجاياه كلها كفى بالمرء نبلاً أن تعدَ معايبه

كان عبد الله بن معاوية يقول:

لا يزهدنك في أخ لك أن تراه ذل ذلة

ما من أخ لك لا يعاب ولو حرصت الحرص كله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ **مسألة: هل هذا الخطاب وهذا الحض على الأخوة الصادقة يدخل فيه النساء؟ وهذا الحصن على الأخوة الصادقة يدخل فيه النساء ؟**

الجواب: نعم بلا شك قال تعالى " **إنما المؤمنون إخوة** " فالآية عامة.

والله تعالى يقول: **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** } [التوبة :٧١]

مفسدات الأخوة

إذا فسدت الإخوة: دَبَّ الفتور الذي يفتت عضد الاستقامة. لأننا بحاجة إلى من يشد أزرنا ويأخذ بأيدينا وينافسنا في طاعة الله فيزداد المرء إيماناً على إيمانه

كان عبد الله بن رواحة إذا لقى الرجل من أصحابه قال: " **تعال نؤمن ساعة** "

" **فهيا بنا نؤمن ساعة** " لماذا لا تشيع هذه السنة المباركة بيننا الآن فيأتى الأخ إلى أخيه يدعوه إلى طاعة الله يأخذه لمجلس علم لحلقة قرآن أو يتنافس معه في الصيام والقيام وتلاوة القرآن.

فبإخوان الصدق تحلو الحياة: وبسماع حديثهم ورؤية وجوههم تُذَلل الصعاب. وصدق ابن المعتز حيث قال: " من اتخذ إخواناً كانوا له أعواناً " ورحم الله الحسن حيث قال: " إخواننا أحب إلينا من أهلينا أهلونا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة "

لذلك كان من الأمور التي تنذر بشر: انهيار صرح الإخوة وإفسادها بين المؤمنين:

١- وأول مفسدات الإخوة: الكبر والاستعلاء:

طبيعة البشر يكرهون من يعاملهم باستعلاء مهما كان هذا الإنسان حتى لو كان داعية أو عالماً لذا كان الإنسان مأموراً بالتواضع والشعور بالآخرين... وإن أولَ من أُمر بذلك أعظم الناس وأعلى الناس وسيد الناس عليه الصلاة والسلام قال له ربه: **{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء:٢١٥]**

✓ **ومن أجمل وأرق ما روى عن السلف في ذلك:**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال هارون بن عبد الله: جاءني أحمد بن حنبل بالليل فَدَقَّ بابي فقلت: من هذا ؟ قال: أحمد. فبادرت وسلّمت عليه فقال: شَغلتَ اليوم قلبي. فقلت: بماذا يا أبا عبد الله ؟ قال: مررت اليوم عليك وأنت جالس تحدث الناس في الظل والناس في الشمس بأيديهم أقلامهم ودفاترهم. لا تفعل مرة أخرى إذا قعدت فاقعد مع الناس''..

✓ **وهنا لافتتان جميلتان جديرتان بالتأمل**

الأولى: أن راوى الحادثة هو المنصوح الذي تأثر بالنصيحة وهذا من سلامة القلب وإيثار الحق.

والثانية: أدب الإمام أحمد ورقته ولطفه في توجيه نصيحته حيث ذهب إلى هارون بالليل وقال: '' شغلت قلبي '' ولم يقل أسأت إلى الناس أو ما هذا الذي فَعلت ؟ ونحو ذلك.

فإياك والاستعلاء على الناس فالنبي صلى الله عليه وسلم يراه الرجل فيهابه وتَرْعَد فرائصه فيقول عليه الصلاة والسلام: '' **هوّن عليك فإني لست بملِك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد** ''[صحيح ابن ماجه.]

ثم علام الكبر والاستعلاء ؟

حُكى عن مُطرِّف بن عبد الله أنه نظر إلى أحد الناس وهو يمشي الخيلاء وعليه حُلة يجرجرها فقال: يا هذا ما هذه المشية؟ قال: أما تعرفني؟ قال: بل أعرفك أولك نطفة مذِرة وآخرك جيفة قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول وعذْرة...

٢- السخرية والاستهزاء: حتى ولم لم تقصد فأخوك لم يشق عن قلبك له ما رأى وسمع فتحقق أنت من أقوالك وأفعالك ونظراتك مع أخيك... ولا تنس قول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }** [الحجرات:١١]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- سوء الظن: من أكبر العقبات التي تَحُول بين تَرابط المسلمين فيما بينهم فإياك وإياه الظن الذي لم يُبْن على أصل وتحقيق نظر – وأغلب الظن كذلك.

قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ }** [الحجرات:١٢] **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}** [الحجرات:٦]

وفي قراءة " فتثبتوا "..

قال أحد العلماء: قديماً كنت لا أفهم هذه الآية على حقيقتها فأقول: إن جاءنى عدل فأخبرنى بشيء عن أخ لي فليس هو بداخل في الآية فقال لي بعض مشايخنا: إن الله سمّى النمام فاسقاً فكل من جاءك بنبأ يترتب عليه إفساد ذات البين فهو فاسق ابتداء فوجب التثبت والتبين لكل ما حمله من أخبار..

وفي الصحيحين: " **إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث** "

فأحسن الظن بأخيك فلعله أساء التعبير أو لم يحسن التصرف لخبرته. بعض الإخوة يحكم على قلوب الآخرين.

لما جلس الإمام الشافعي في مرض موته قال له الربيع بن سليمان: قوى الله ضعفك يا إمام فقال: لو قوّى ضعفى لقتلنى.. فقال " والله ما قصدت يا إمام. فقال الشافعى: والله لو شتمتنى لعلمت أنك لم تقصد...

٤- عدم التزام الأدب في الحديث: وهذا باب واسع يدخل منه الشيطان للإفساد بين الإخوان وله صور:

- الحيدة ورفع الصوت في الكلام.
- عدم الإنصات إلى حديث صاحبه: فتراه يكلمه صاحبه فيقطعه أو ينشغل عنه.

يقول بعض السلف: إن الرجل ليحدثنى بالحديث أعرفه قبل أن تلده أمه فيحملنى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حسن الأدب إلى الاستماع إليه حتى يَفرُغ..

- التعدى في المزاح.

٥- الجدل:

قال عليه الصلاة والسلام: " **ما ضَل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**"
ارواه أحمد والترمذي وصححه الألباني]

وفي صحيح أبى داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك الجدال ولو كان محقاً** "

ولما سئل الإمام مالك: يا أبا عبد الله الرجل يكون عالماً بالسنة أيجادل عنها ؟ قال: لا ولكنه يخبر بالسنة فإن قبلت وإلا سكت.

فبالجدال تخسر المجال ويقسوا القلب في الحال وهذه حقيقة واقعية: إن طالب الحق إذا سمع السنة قبلها وأما المعاند والمكابر فلا يقنعه أقدر الناس على الجدال. وصدق من قال " من جاءك مسترشداً فأرشده ومن جاءك مجادلاً فأعرض عنه فإنه من الجاهلين "..

٦- إذاعة السر: فمما يدمي الصحبة ألا تفشى لأخيك سراً فكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع .

وفي صحيح الجامع يقول عليه الصلاة والسلام: " **إذا حدث الرجلُ الرجلَ حديثاً ثم انصرف فهو أمانة** ".

٧- النصح في الملأ: لا يختلف اثنان أن النصيحة بين الناس يكرهها الناس بل إن ذلك مما يزيل المحبة ويزرع العداوة وقد يولّد العناد.

٨- الحسد: داء فتاك ينساب في النفوس البشرية في لحظات الغفلة الإيمانية.

والحسود شخص سيء الأدب مع الله لأنه ينظر إلى نعمة الله على أخيه فيتمنى لو زالت والله تعالى يقول:{ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**}[النساء:٥٤].. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "**دبّ إليكم داءُ الأمم قبلكم**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر إنما تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم"..[رواه أمد والترمذى وانظر صحيح الجامع]

٩- كثرة المعاتبة وعدم التسامح والنظر إلى السلبيات دون الإيجابيات

إذا كنت في كل الأمور معاتباً أخاك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحداً أوصل أخاك فإنه مقارف ذنباً تارة ومجانبه

فمن ذا الذي تُرجى سجاياه كلها كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه

لابد من القناعة في طلب مواصفات الصديق واعلم أنك لن تجد صديقاً ليس في وُدِّهِ خَللُ وأنت كذلك لا تخلوا من خلل فاقبل في أخيك ما قبله فيك وإلا دام غمُّك وطال همُّك ولم تظفر بمطلوبك..

قال سعيد بن المسيب: " **ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا فيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه** "..

فتغافل عن هفوات أخيك حتى تدوم الألفة

قال بعض الحكماء: وجدتُ أكثر أمور الدنيا لا تجوز إلا بالتغافل وقد تغافل أقوام عن أذى الأعداء فكيف بالأصدقاء !!

ومن مفسدات الإخوة :

١٠- الطمع في الدنيا

١١- التفريط في الطاعات

١٢- برود العاطفة

١٣- الإصغاء للنمامين والحاسدين

١٤- التدخل في الخصوصيات

١٥- إخلاف المواعيد والاتفاقات .. وغيرها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ }[الحشر:١٠]

النصيحة

✓ الأخوة نعمة عظيمة ، حافظ عليها وقم بحقوقها واحد واحذر مفسداتها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة العشرون

ضبط القلب

❖ علاقة ضبط القلب بالسعادة:

لأن الحياة حياة القلب. قال تعالى: **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا** } [الأنعام:١٢٢]

فالموت هنا موت القلب بفقدان التوحيد والإيمان والعلم والحياة حياة القلب بالعلم والتوحيد والإيمان.

وقال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** } [الأنفال :٢٤] – أى يحيى قلوبكم

❖ لماذا ضبط القلب؟

١– لأن الجسد لا يُضبط إلا إذا ضُبط القلب:

فعن النعمان بن بشير أن النبي قال: " **ألا وإن في الجسد مضغة إذا صَلَحت صَلَح الجسد كلُه وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب** " [متفق عليه] فبين القلب والأعضاء صلة عجيبة وتوافق غريب فإذا زاغ البصر فلأنه مأمور وإذا كذب اللسان فما هو غير عبد مقهور وإذا سعت القدم إلى الحرام فسعى القلب أسبق لهذا قيل عن المصلى العابث في صلاته: " لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ".

٢– لأنه موضع نظر الرب.

للأسف كم من القلوب كقبور الموتى ظاهرها الزرع والورد وباطنها الجيف والموت. كم من القلوب كالبيت المظلم على سطحه سراج وباطنه هجر وظلام. مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم** " [رواه مسلم]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلا عبرة إذن بحسن الظاهر مع خبث الباطن فالعجب ممن يعتني بمظهره وهندامه الذي هو محل نظر الخلق ولا يهتم بقلبه الذي هو محل نظر الخالق.

٣- لأن القلب مؤاخذ.

إن للقلب كسباً ككسب الجوارح وعملاً كعملها والله تعالى أعلن أنه يؤاخذ على كسب القلب ثواباً وعقاباً فقال تعالى:{ **وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ** }[البقرة:٢٢٥] وفي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: " **إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار قيل: يا رسول الله !! هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه** ".

فانظر: دخل المقتول النار بشيء وَقَر في قلبه ليس غير

وقال عليه الصلاة والسلام: "**ماذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد عليهما من حرص المرء على المال والشرف لا بنه**". [رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني]. فانظر كيف كان الحرص [العمل القلبي] أفسد للدين من إفساد الذئبين الجائعين للغنم.

٤- لأن ضبطه وطهارته شرط الدخول:

دخول الجنة. من أجل ذلك جاء الأمر الرباني جازماً: {**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**} [المدثر:٤]

قال ابن القيم: " قال جمهور المفسرين من السلف ومن بعدهم أن المراد بالثياب هنا القلب والمراد بالطهارة إصلاح الأعمال والأخلاق ".

بل ذم الله تعالى خبثاء القلوب فقال: **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** } [المادة:٤١

فمن لم يطهر قلبه فلابد أن يناله الخزى في الدنيا والعذاب في الآخرة.

٥- لأنه النافع الوحيد:

فلا القول ينفع ولا العمل يشفع بل سلامة القلب هي التي تنفع

قال تعالى: **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** }

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[الشعراء] وقال تعالى: **وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ** } [ق]

أي مقبل على طاعته تعالى...

وفي المقابل قال تعالى: **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا** } [الأعراف :١٧٩]

٦- لأنه شديد التقلب:

فما سُمِّيَ القلب قلباً إلا من تقلبه

ويضرب النبي صلى الله عليه وسلم لذلك مثلاً فيقول: " **لقلب ابن آدم أسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياناً** " [رواه أحمد والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع].

ولأن القلب سريع التقلب والتغير من حالة الصحة إلى الوعكة الخفيفة إلى المرض العابر إلى المرض المزمن وكل هذا في لحظات أطلق ابن الجوزى صيحته وقال: " **ويحك !! تعاهد قلبك** ".

٧- لأن عليه مدارَ الأجر وتفاوته:

فالأجور تتفاوت وتختلف حسب محتوى القلوب ففي الصلاة: يصلى الرجلان في صف واحد وبين ثوابهما كما بين السماء والأرض.. وقد ينفق الأخوان مبلغاً واحداً فينال أحدهما أجراً بينما ينال الآخر سبعمائة أجر. لذلك:

قال يحي بن معاذ: " مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب"

وقال المعلِّم عبد الله بن مسعود وهو يخاطب جموع التابعين المجدين في عبادات الجوارح: " أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله وهم كانوا أفضل منكم ". قيل له: بأي شيء ؟ قال: إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة منكم "

٨- لأن العلم الحقيقي هو علم القلوب:

قال عمرو بن قيس: " حديث أرفق به قلبي وأبتلغ به إلى ربي أحب إليّ من خمسين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قضية من قضايا شريح "...

بل قيل للإمام أحمد: من نسأل بعدك ؟ قال: عبد الوهاب الوراق قيل له: إنه ليس له اتساع في العلم قال: إنه رجل صالح مثله يُوفق لإصابة الحق.. وسُئِل كذلك عن معروف الكرخي: فقال: معه أصل العلم: خشية الله....

كيف يتم ضبط القلب ؟

الجواب: بإخراج المواد الضارة وإدخال المواد النافعة.

١- بإخراج المواد الضارة:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله ! أي الناس أفضل ؟ قال: " **كل مخموم القلب صدوق اللسان** " **قالوا: " صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب ؟** "

قال: " **هو التقى النقى لا إثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد** " [رواه ابن ماجه وغيره]"[صحيح الترغيب والترهيب]

وقال عليه الصلاة والسلام: " **لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**" [رواه مسلم]

وقال عليه الصلاة والسلام: " **إياكم وشركَ السرائر قالوا: يا رسول الله وما شرك السرائر ؟ قال: يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته جاهداً لِما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر** "[رواه ابن خزيمة فى صحيحه].

وقال عليه الصلاة والسلام: " **ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه** "[رواه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى شعب الإيمان وانظر صحيح الجامع]

وقال عليه الصلاة والسلام: " **إن أخوف ما أخاف عليكم إتباع الهوى وطول الأمل فأما إتباع الهوى فيصدُّ عن الحق وأما طول الأمل فيُنسى الآخرة** " [رواه البيهقى فى الشعب وذكره الحافظ فى الفتح]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- إدخال المواد النافعة:

قال عليه الصلاة والسلام: " **أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: " لا إله إلا الله خالصاً من قلبه** " [رواه البخارى]

وقال عليه الصلاة والسلام: " **إنه ليغان على قلبى وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة** " [رواه مسلم]. لذلك قال الله: **الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** } [الرعد /٢٨]

ويقول عليه الصلاة والسلام: "**إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبه كيف يشاء** " ثم قال عليه الصلاة والسلام: " **اللهم مصرفَ القلوب صرف قلوبنا على طاعتك** " رواه مسلم

أخي: لقد صليت اليوم خمس صلوات فكم مرة دعوت بهذا الدعاء مع أنك أحوج إليه من رسول الله والفتن اليوم أعم وأطغى والقلب أضعف وأوهن فداو قلبك.

المواد النافعة للقلب هي أعمال القلوب .

النصيحة

♡ راقـــب قلبـــك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الحادية والعشرون

ضبط النفس

❖ علاقة ضبط النفس بالسعادة:

أن المؤمن الذيَ زكيَّ نفسه وطهرها ونقاها وضبطها وأمرها أن تسارع إلى اغتنام الحسنات وأن تحذر من السيئات وعده الله تعالى أن يكرمه بالفلاح في الدارين قال تعالى: **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** }[الشمس] وهذا الفلاح لا يقف عند حد إنما هو نور تشع آثاره على حياة المؤمن كلها فيحظى بسعادة لا يعرف حقيقتها إلا من تذوقها ويشرق قلبه بنور الإيمان فتشرق معه جميع الأعضاء والجوارح.

كما قال ابن عباس: « إن للحسنة نوراً في القلب وضياء في الوجه وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق »

وقبل « ضبط النفس » لابد من معرفتها:

قال ابن القيم: « من لم يعرف نفسه كيف يعرف خالقه »..

كان سفيان الثورى يقول: « إذا عرفت نفسك لم يضرّك ما قال الناس »..

وكان سفيان بن عينية يقول: « ليس يضر المدح من عرف نفسه »

لذلك كان يوسف بن أسباط يقول: « اللهم عرِّفنى نفسى ولا تقطع رجاءك من قلبى »

فإن في النفس من الأسرار والخفايا ما لا يكشفه سوى عون من الله لنا فإن معرفتها كما يقول سهل التسترى: « معرفه النفس أخفى من معرفة العدو » أي أن عيوبها تتستر كما يتستر العدو.

لذلك احذر نفسك على نفسك: « **إياك أن تخدعك نفسك** »

قال أبو أيوب مولى ضغم بن مالك: قال لى أبو مالك يوماً: « يا أبا أيوب احذر نفسك فإنى رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضى وأيم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران هم الدنيا وشقاء الآخرة. قال: قلت: بأبى أنت وأمى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو ينصب لله في دار الدنيا ويدأب ؟! قال: « يا أبا أيوب ، فكيف بالقبول ؟ وكيف بالسلامة ؟ كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه وقد أصلح همته وقد أصلح عمله يُجمع ذلك يوم القيامة ثم يضرب به في وجهه ».. ؟!!

طبيعة النفس:

١- النفس بطبعها ميالة إلى الشهوات فرارة من الخيرات

قال تعالى: **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** }[آل عمران:١٤] وفي تزيين هذه الأمور المذكورة للناس في الآية إشارة لما تضمنته من الفتن:

فأما النساء: ففي الحديث «ما تَنزَلت بعدى فتنه أضر على الرجال من النساء» رواه البخارى مرفوعاً

وأما البنون: قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ** } [التغابن:١٤] لذلك قيل لبعض النساك: مالك لا تبتغى ما كتب الله لك ؟ قال: سمعنا لأمر ، ولا مرحباً بمن إن عاش فتننى وإن مات أحزننى يريد قول الله: **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** } [التغابن:١٥]

وأما القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث: فهذا كناية عن الحرص على المال والغنى فقد قال الله: **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى** } **[العلق]**

قال الإمام أبو حامد الغزالى: « أعلم أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت أمارة بالسوء ميالة إلى الشر فرارة من الخير وأمرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وخالقها ومنعها من شهواتها وفطامها عن لذاتها فإن أهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- النفس كثيرة الجدل محبةٌ له:

كما قال تعالى: **وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا** }[الكهف ٥٤] فإذا رأيت من نفسك جدلاً فاعلم أن هذا من طبائع الشر التي طبعت عليها نفسك فَكُفّ عن ذلك

٣- النفس تتطلع إلى الحياة الطويلة: « طول الأمل »

وهذا هو الذي أهبط آدم من منزل العز إلى دار الشقاء والتعب قال تعالى:{ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى** } [طه:١٢٠]فاغتر آدم وانخدعت نفسه لذلك قال الله: {**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** } [الحجر:٣]

وعن علي رضي الله عنه: « إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فيُنسى الآخرة »

٤- النفس هلوعة جزوعة منوعة:

لذلك دلّنا الله على الخصال العشر التى تعالج هذا الطبع السئ

قال تعالى:{ **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**}[المعارج]

١-« إِلَّا الْمُصَلِّينَ » ٢- « الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ » ٣- « وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » ٤- « وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ » ٥- « وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ » ٦- « وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ » ٧- « فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ » ٨- « وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ » ٩- « وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ » ١٠- « وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ »

٥- النفس عجوله:

كما قال تعالى: {**وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا** } **[الإسراء:١١]** مع أنه معلوم بالتجارب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن في العجلة الندامة وقد قال عليه الصلاة والسلام: « **التؤدة في كل شيء خيرٌ إلا في عمل الآخرة**» [رواه أبو داود والحاكم وصححه الألباني]

٦- النفس ضعيفة:

كما قال تعالى:{ **وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**} [النساء:٢٨] ضعيف في اتباع الهوى وطاعه الشهوة ونحو ذلك. لذلك أُمر بالمجاهدة والمحاسبة والصبر وغير ذلك مما يزكى نفسها ويضبطها.

٧- النفس ظلومة وكفارة:

كما قال تعالى:{ **إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** } [إبراهيم:٣٤]ظلوم: يظلم نفسه بالمعاصى كما يظلم غيره بأكل ماله أو بسلب حقه أو بسوء الظن به أو بانتهاك عرضه وغير ذلك.

كفار: لا يشكر النعم إلا القليل كما قال تعالى:{ **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** } [سبأ:١٣]

❖ **وأخصر طريق وأسرعه في ضبط النفس:**

‖ أن تبيع نفسك لله ‖

كما قال الله تعالى:{ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**} [التوبة"١١١]

فالمشترى: هو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين (الله.. جل في علاه)

والبائع: المؤمنون – إن كانوا كذلك.

والبضاعة: هي ما وهبه إليك المشترى ورزقه إياك ومع ذلك بكرمه وفضله يشتريها منك – نفسك ومالك– .

والثمن: أعلى الأثمان. كما قال عليه الصلاة والسلام: « إن سلعة الله غالية إن سلعة الله الجنة » [رواه الترمذى وصححه الألبانى]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيفية إجراء الصفقة:

- ✓ أن تقول بلسانك وحالك: « **إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شريك له** »
- ✓ حركة لسانك لله: كما قال الله: « **أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه**» [رواه ابن ماجه وسنده صحيح]
- ✓ نظرة عينيك: اجعلها في آيات الله المسطورة [المصحف] وآيات الله المشهودة كما قال الله تعالى: { **قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ** }[يونس:١٠١] وقال تعالى{**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**} [الغاشية] وقال تعالى: { **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** } **بالذاريات:٢١]**
- ✓ ملامح وجهك: حتى ابتسامتك في وجه إخوانك اشتراها الله منك كما قال عليه الصلاة والسلام: « **تبسمك في وجه أخيك صدقة** ». [رواه الترمذى وصححه الألبانى]
- ✓ حركة مفاصلك: اشتراها الله منك – ففي صحيح مسلم يقول عليه الصلاة والسلام: « يصبح على كل سلامى [مفصل] من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»..
- ✓ آثارك – دمعة عينيك ، قطرة دمك ، أثر حذائك: اشترى الله منك ذلك كله.

قال عليه الصلاة والسلام: « **ليس شئ أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة من دموع في خشية الله وقطرة دم تُراق في سبيل الله وأما الأثران: فأثر في سبيل الله**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأثر في فريضة من فرائض الله » [رواه الترمذى وحسنه الألبانى]

- ✓ أخلاقك: اشتراها الله منك – ففي الحديث قال عليه الصلاة والسلام: « ما من شئ أثقلُ في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذئ » [رواه الترمذى وابن جبان وسنده صحيح].
- ✓ حتى الغبار: اشتراه الله منك

قال عليه الصلاة والسلام: « **لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في مُنْخَرَىْ رجلٍ مسلم ولا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم** » [رواه أحمد وسنده صحيح]

النصيحة : راقب نفسك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الثانية والعشرون

أكل الحلال الطيب

❖ علاقة ذلك بالسعادة:

أكل الحلال ينور القلب ويصلحه فتزكوا بذلك الجوارح وتُدرأ المفاسد وتكثر المصالح وبالعكس: أكل الحرام والمشتبه يُصدئ القلب ويظلمه ويقسيه وهو من موانع قبول الدعاء

فالطيب عنوان سعادة العبد والخبيث عنوان شقاوته:

فالطيب لا يناسبه إلا الطيب ولا يرضى إلا به ولا يسكن إلا إليه ولا يطمئن قلبه إلا به. فله من الكم الطيب الذي لا يصعد إلا إلى الله.. وكذلك لا يألف من الأعمال إلا أطيبها وهى الأعمال التى اتفق على حسنها الشرع والعقل والفطرة... وله أيضاً من الأخلاق أطيبها وأزكاها.. ولا يختار من المناكح إلا أطيبها وأزكاها.. ومن الرائحة أطيبها وأزكاها.. وكذلك لا يختار من الأصحاب والعشراء إلا الطيبين منهم.. ولا يختار من المطاعم إلا أطيبها وهو الحلال الهنئ المرئ الذي يُغذى البدن والروح أحسن تغذية فروحه طيب وبدنه طيب وخُلقه طيب وعمله طيب وكلامه طيب ومطعمه طيب ومشربه طيب وملمسه طيب ومنكحِه طيب ومُدْخلُه طيب ومخرجه فهذا ممن قال الله فيهم.

{ **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** } [النحل :٢٨] الحث على أكل الحلال الطيب من الكلم الطيب وأثر ذلك في السعادة:

قال تعالى:{ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**} **[البقرة:١٦٨]**

❖ لكن لماذا أتبع الأمر بالحلال بالنهى عن اتباع خطوات الشيطان ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجواب: لأن الشيطان أحرص ما يكون على أن تُقذف اللقمة الحرام في بطن الإنسان فهذا يُسهِّل عليه أن يذهب به حيث يشاء

ولهذا روى عن بعض أهل العلم: أن الشيطان يقول: خصلة من ابن آدم أريدها ثم أُخلِيّ بينه وبين ما يريد من العبادة أجعل كسبه من غير حل إن تزوج تزوج من حرام وإن أفطر أفطر على حرام وإن حج حج من حرام.

وقال تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** } [البقرة:١٦٨]

وقال تعالى: { **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ** } [المائدة:٤]

وقال تعالى: { **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**} [الأعراف:١٥٧]

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:** { **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**} [المؤمنون:٥١] وقال:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**}[البقرة:١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء. يارب. يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذِّى بالحرام فأنى يُستجاب لذلك.

قال الحافظ ابن رجب: « في هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يُقبل العمل ولا يزكوا إلا بأكل الحلال وإن أكل الحرام يفسد العمل ويمنع قبوله »

قال عليه الصلاة والسلام: «**الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة إلا من قال**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالمال هكذا وهكذا وكسبه من طيب» [رواه ابن ماجه واسناده صحيح]

وفي الصحيحين يقول عليه الصلاه والسلام:« **لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب إلا أخذها الله بيمينه فيربيها كما يربى أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم**».

❖ **ماذا قال السلف في أكل الحلال الطيب ؟**

- **قال وهيب بن الورد:** لو قمت مقام هذه السارية لن ينفعك شئ حتى تنظر ما يدخل في بطنك حلال هو أم حرام.
- **وسئل بعض الصالحين:** بم تلين القلوب ؟ فقال: بأكل الحلال.
- **وقال عمر بن الخطاب:** بالورع عما حرم الله يُقبل الدعاء والتسبيح.
- **وقال سهل بن عبد الله:** النجاة في ثلاثة: أكل الحلال ، أداء الفرائض، الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم .
- **وقال أبو عبد الله الباجى:** خمس خصال بها تمام العمل: الايمان بالله ومعرفة الحق وإخلاص العمل لله والعمل على السنة وأكل الحلال فإذا فقدت واحدة لم يرتفع العمل وذلك: إذا عرفت الله ولم تعرف الحق لم تنتفع وإذا عرفت الحق ولم تعرف الله لم تنتفع وإذا عرفت الله وعرفت الحق ولم تخلص لم تنتفع وإذا عرفت الله وعرفت الحق وأخلصت العمل ولم يكن على السنة لم تنتفع وإن تمت الأربعة ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع.
- وقال بعض السلف: الحجر المغضوب في البناء أساس الخراب

❖ **لهذا كان الصالحون والسعداء يتحرون غاية التحرى وينظرون أدق النظر ماذا يدخل بطونهم:**

- في البخارى عن أبى هريرة: قال عليه الصلاة والسلام: "**إنى لأنقلب إلى أهلى فأجد التمرة ساقطة على فراش أو في بيتى فأرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون من**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصدقة فألقيها".

- وفي البخارى: عن عائشة قالت: كان لأبى بكر رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج فكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشئ فأكل منه أبو بكر فقال الغلام: أتدرى ما هذا ؟ فقال أبو بكر: وما هو ؟ قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أُحْسِنُ الكهانة إلا أنى خدعته فلقينى فأعطانى بذلك فهذا الذي أكلت منه. قال: فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شئ في بطنه. وفي رواية قال: « والله لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها »

*** وها هو المبارك والد الإمام عبد الله بن المبارك:**

كان المبارك عبداً رقيقاً أعتقه سيده ثم اشتغل أجيراً عند صاحب بستان وذات يوم خرج صاحب البستان مع أصحاب له إلى البستان وقال للمبارك: ائتنا برمان حلو فقطف رمانات فقدمها إليهم فإذا منها الحامض والتالف. فقال صاحب البستان: أما تعرف الحلو من الحامض ؟ فقال المبارك: أنت ما أذنت لى أن آكل حتى أعرف الحلو من الحامض. فقال له: أنت منذ كذا وكذا تحرس البستان وتقول هذا وظن أنه يخدعه. فسأل الجيران عنه فقال: منذ أتى هذا البستان ما أكل رمانة واحدة فتعجب صاحب البستان ودعاه وقال: يا مبارك ليس عندى إلا ابنة واحدة فلمن أزوجها ؟ فقال له: اليهود يزوجون للمال والنصارى للجمال والعرب للحسب والنسب والمسلمون للتقوى فقال صاحب البستان: ما رأيت أتقى لله منك فزوجه ابنته

فسبحان الله !! عف المبارك عن رمانة واحدة فسيق إليه البستان وصاحبه

فالجزاء من جنس العمل.. ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه

... ومن هذا البيت العفيف خرج الإمام العَلم عبد الله بن المبارك الذي كان يقول: لأن أرد درهماً من شبهة [لا من ربا ولا من رشوة ولا من محسوبية ولا من ظلم ولا من بيع محرم ولا من التجارة في محرم ولا من غش] خيرُ لى من أن أتصدق بمائة ألف درهم..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **وها هو والد الإمام البخارى:**

عن أحمد بن حفص قال: دخلت على أبى الحسن – يعنى اسماعيل والد الإمام البخارى – عند موته فقال: « لا أعلم من مالى درهماً من حرام ولا درهماً من شبهة » قال أحمد: فتصاغرت إليّ نفسى عند ذلك.. وقلت: وصلاح الآباء ينفع الأبناء كما قال تعالى: « وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً » (سورة الكهف: من الآية ٨٢)

- **مَجمْع بن سمعان رحمه الله:**

قال الإمام ابن الجوزى: جاء مجمع بن سمعان إلى السوق بشاة يبيعها فقال لمن أراد شراءها: يُخَيَّلُ إليّ أن في لبنها ملوحة: !! قارن بين تعامل السلف وبين تعاملنا واسكب على أحوالنا العبرات.

- **وأختم بكلام عظيم لتابعى عظيم – يوسف بن أسباط:**

قال: إذا تعبد الشاب يقول إبليس: انظروا من أين مطعمه ؟ فإن كان مطعمه مطعم سوء قال: دعوه لا تشتغلوا به. دعوه يجتهد وينصب فقد كفاكم نفسه.

فاحرصوا رحمكم الله على أكل الحلال الطيب واستعينوا بالله ولا تعجِزوا وارفعوا أيديكم إلى رازقكم وقولوا:« اللهم اغننا بحلالك عن حرامك واغننا بفضلك عمن سواك..

اليتأمل كل عاقل ما يدخل في بطنه أو على أهله وعياله ، ولينظر في سائر المعاملات التي

النصيحة

❖ مارسها ، ما الحلال منها وما الحرام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الثالثة والعشرون

الإيجابية

معناها: اندفاع المؤمن الذي استقر الإيمان في قلبه لتكييف الواقع الذي من حوله وتغييره إلى الأفضل.. وتكتمل معانى الإيجابية حين يحقق المسلم في حياته قول الله تعالى: { **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** } [الأنعام:١٦٢]

❖ نبى البشرية يحث على الإيجابية:

ففي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام: " **إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسْها** " [رواه أحمد والبخارى فى الأدب وسنده صحيح].

الفسيلة: النخلة الصغيرة. والمقصود أنه لابد أن يكون لك في الأرض أثر.

أخذ معاوية في إحياء أرض وغرس نخل وهو في آخر عمره فقيل له فيه: فقال: ماغرسته طمعاً في إدراكه بل حملنى عليه قول الأسدى

ليس الفتى بفتى لا يُستضاء به ولا يكون له في الأرض آثار

وحُكى أن كسرى خرج يوماً يتصيد فوجد شيخاً كبيراً يغرس الزيتون فوقف عليه وقال له: يا هذا أنت شيخ هرم والزيتون لا يثمر إلا بعد ثلاثين سنة فلمَ تغرسه فقال: أيها الملك زرع لنا من قبلنا فأكلنا فنحن نزرع لمن بعدنا فيأكل.

وهذه هي الإيجابية. ومقصودها تغيير الواقع إلى الأفضل.

❖ الإيجابية صفة أساسية في المؤمنين

لأن المؤمنين والمؤمنات كما وصفهم الله تعالى: { **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** } [التوبة:٧١]

فالمؤمن إذا سمع فزعاً يكون أسبق الناس سعياً لإنقاذ هذا المفزوع ولا يقول: "الناس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كثير " !! هكذا كان المؤمنون في العهد الأول: كانوا إذا دُعوا إلى خير تسابقوا إلى هذا الخير وتأمل هذا الموقف الإيجابى في حياة هذا الجيل.

في صحيح مسلم عن أبى عمرو جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: " **كنا في صدور النهار عند رسول الله** صلى الله عليه وسلم **فجاءه قوم عُراة مجتابى النمار [لابسين ثياباً مخرقة] أو العباء متقلدى السيوف [استعداداً لما يؤمرون به من الجهاد] عامتهم بل كلهم من مُضَر فتمعر وجه النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام ثم خطب فقال:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}** [النساء:١]

والآية الأخرى التي في آخر الحشر:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** } [الحشر:١٨]

تصدق رجل من دينارِه من درهمه من ثوبه من صاع بُرِّه من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمرة[تصدق يعنى :لو تصدق]فجاء رجل من الأنصار بصُرَّة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كَوْمين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله يتهلل كأنه مذهبة [كناية عن الصفاء والاستنارة] فقال: "**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن يَنقص ذلك من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرُها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**".

❖ **الإنسان الإيجابى مدرك أن له في الحياة رسالة:**

وأنه لم يأت إلى الدنيا ليعيش كما تعيش الأنعام ثم يخرج بلا أثر إنما جاء الإنسان في هذه الحياة ليترك فيها بصمته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام لما أتاه الوحى وأصاب منه ما أصاب وهزّة هزةً شديدة أسرع إلى خديجة يقول: "**زملونى زملونى ودثرونى دثرونى..** " فإذا بالحق يوحى إليه:{ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** } [المزمل] وفي الأخرى:{ **قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** } [المدثر]

أي قم فأدّ دورك في هذه الحياة فقد مضى وقت النوم أنت الآن مرسل من قبل رب العالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. هذه الأصنام التي تُعبد من دون الله مهمتك أن تكسرها هذا الفساد المستشرى في الناس مهمتك أن تصلحه هذه الأرحام المقطعة مهمتك أن تصلها هذا الظلم الذي نشأ بين الناس مهمتك أن ترفعه.

وهذه هي الإيجابية

أبو بكر رضي الله عنه لما أسلم: لم يكتف بأن يجلس في بيته ويقول: محمد هو المكلف وحده بتبليغ الرسالة لجميع الناس – هذا ليس منطقاً – إنما من منطلق الإيجابية توجه إلى عثمان بن عفان وقال: أعلمت أن الله بعث محمداً نبياً ورسولاً ألا تؤمن به ؟ فآمن عثمان ، فذهب إلى الزبير بن العوام فأسلم الزبير وذهب إلى أبى عبيدة بن الجراح فأسلم وذهب إلى بلال وقال: إن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق وأنا أدعوك إلى الإيمان به فقال بلال: يا أبا بكر هلا انتظرت إلى الصباح ؟ فأسلم بلال لذلك.

الإنسان الإيجابى يجب أن يقوم بالنصيحة:

لأن " الدين النصيحة " كما قال عليه الصلاة والسلام وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم **لذلك مثلاً فقال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فكان بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً فلم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نَجوا**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونَجوا جميعاً [رواه البخارى]

وهو معنى قوله تعالى: **{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }** [الأنفال :٢٥] وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام: **"إن الناس إذا رأو الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعذاب من عنده"**[رواه أبو داود بسند صحيح].

❖ **أمثلة واضحة ومرئية للإيجابية:**

تدبر في قصة الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ويقول: **يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ }**[القصص:٢٠]

انظر كم من الجهد بُذل في زمان لم تكن وسائل المواصلات والاتصالات سهلة وميسرة كما في أيامنا هذه فكم من الثمن دفع تضحية لإنقاذ حامل الحق الذي أراد تبليغه إنها الإيجابية والإيمان بالفكرة والدعوة والطريق.

تأمل في قصة مؤمن آل يس قال تعالى: { **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ** } [يس]

إنها استجابة الفطر السليمة لدعوة الحق المستقيمة فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها ثم لم يُطق عليها سكوتاً ولم يجلس في بيته ولم ينشغل بأعماله ودنياه وهو يري الضلال من حوله ولكنه سعى بالحق إلى قومة وهذة هي الإيجابية.

تعلم من الأطفال الإيجابية:

في الصحيح عن عبد الرحمن بن عوف قال: إني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أضلع منهما فغمزنى أحدهما فقال: يا عماه أتعرف أبا جهل ؟ فقلت: نعم وما حاجتك إليه ؟ قال: أُخبرن أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك. فغمزنى الآخر فقال لى أيضاً مثلها فلم ألبث أن نظرت لأبى جهل وهو يجول في الناس فقلت: ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألانى عنه فتنافاسا على قتله فضرباه حتى قتلاه وأسرعا يزفان البشرى إلى النبى صلى الله عليه وسلم وكلاهما يزعم قتله فقال عليه الصلاة والسلام: أريان سيفيكما فأيتا بهما فرأى أثر الدماء.فقال :كلاكما قتله

حتى النملة إيجابية:

قال تعالى: **وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}** [النمل]

انظر كيف حذرت النملة قومها من الأخطار المحيطة بهم واعتذرت عن سليمان وجنوده بعدم الشعور وخاطبت أمتها بالقول السديد والرأى الرشيد فهل فكرت يوماً في تحذير قومك من مؤامرات الأعداء.

❖ **وأخيراً احذر السلبية:**

وإياك أن تكون كالطفيلي الذي صحب رجلاً فى سفره فقال له الرجل امض اشترلنا لحماً.. فقال: والله لا أقدر.. فمضي هو فاشترى..

ثم قال له: قم فاطبخ فقال: لا أحسن الطبخ فطبخ الرجل.

ثم قال له: قم فاثرد فقال: والله كسلان فثرد الرجل

ثم قال له فاغرف فقال: أخشي أن ينقلب على ثيابى فغرف الرجل

ثم قال له الآن... فكل...

فقال الطفيلى قد – والله – استحييت من كثرة خلافى لك وتقدم فأكل !!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فماذا تسمونه ؟

وبماذا تسمون من قلد صنيعه ؟

النصيحة

✓ كن إيجابياً واجعل لك دورا واضحاً فى هذه الحياة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الرابعة والعشرون

الابتسامة

❖ **الابتسامة: "مفتاح السعادة**

والحب بابها والسرور حديقتها والإيمان نورها والأمن جدارها " هذا هو بيت السعادة **الضحك المعتدل** بلسم الهموم ومرهم للأحزان وله قوة عجيبة في فرح الروح وحياة القلب "

الضحك المعتدل يفرج الكروب ويروّح عن النفوس وينشط العقول والأذهان ويريح الأعصاب ويخلص العضلات من التوتر ويحافظ على التوازن النفسي للإنسان.

لذلك وصف الله تعالى: وجوه المؤمنين يوم القيامة بالضحك والاستبشار قال تعالى: **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ** } [عبس]

وفي صحيح مسلم: سئل جابر بن سمرة رضي الله عنه: أكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ **قال: نعم كثيراً كان لا يقوم من مصلاة الذي يصلى فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس قام وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم** "..

وسئل عبد الله بن عمر: هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون ؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبل.

وقال ابن عينية: البشاشة مصيدة المودة والبر شيء هين: وجه طليق وكلام لين.

❖ **وها هي مواقف ضحك فيها الرسول:**

الموقف الأول: رواه البخاري: قال سعد بن أبي وقاص: استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر. قُمن فبادرن الحجاب فأذن له رسول الله فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك. فقال: أضحك الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سنك يا رسول الله [يدعو له أن يلزمه السرور] فقال عليه الصلاة والسلام: " عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر: فأنت أحق أن يهبنك يا رسول الله ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ [أي في إنكار المنكر] فقال رسول الله: " أيها يا ابن الخطاب [أي اثبت على ما أنت عليه من الصرامة في الحق وتوقير النبي علية الصلاة والسلام] والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً آخر ".

الموقف الثانى: رواه البخاري: قال أبو هريرة: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال له: يا رسول هلكت. قال: مالك ؟ قال: وقعت على امرأتى وأنا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تجد رقبة تعتقها ؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً ؟ قال: لا. فمكث النبي. فبينما نحن على ذلك أُتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرْق فيه تمر [إناء كبير] فقال: أين السائل ؟ فقال: أنا. قال خذها فتصدق به فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله ؟ والله مابين لابيتها [الحرتين] أهل بيت أفقر من أهل بيتى فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك ".

الموقف الثالث: رواه البخاري: عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوماً يحدث أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع [أن يباشر الزراعة] قال له: ألست فيما شئت ؟ قال: بلى ولكن أحب أن أزرع قال: فأسرع وبذر فبادر الطرفَ نباتهُ واستواؤُه واستحصادُه وَتَكَوّن أمثالَ الجبال فيقول الله تعالى: « دونَك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء » فقال أعرابى: يا رسول الله لا تجدُه إلا قرشياً أو أنصارياً فإنهم أصحاب زرع أما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك النبي صلى الله عليه وسلم

الموقف الرابع: رواه مسلم: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله عليه وسلم قال: آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتَسْفَعُه النار مرة فإذا ماجاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجانى منك لقد أعطانى الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين. فتُرفع له شجرة فيقول: يارب أدننى من هذه الشجرة لأ ستظل بظلها وأشرب من مائها. فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلى إن أعطيتكها سألتنى غيرها فيقول: لا يارب ! ويعاهده ألا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم تُرفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول: يارب أدننى من هذه الشجرة لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها.

فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدنى ألا تسألنى غيرها ؟ لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها ؟ وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها.

ثم تُرفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأُوليَين فيقول: أي رب أدننى من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدنى ألا تسألنى غيرها. قال: بلى يارب هذه لا أسألك غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها. فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة يقول: أي رب ! أدخلنيها. فيقول: يا ابن آدم "ما يَصرينى منك ؟ [من يقطع سألتك منى أو أي شيء يرضيك] أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ فقال: يارب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين ؟. فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألونى مم أضحك ؟ قالوا: مم تضحك ؟ قال: هكذا ضحك رسول الله فقالوا: مم تضحك يا رسول الله ؟ قال: من ضحك ربي العالمين حين قال: أتستهزئ منى وأنت رب العالمين؟ فيقول: إنى لا أستهزئ منك ولكنى على ما أشاء قدير.

الموقف الخامس: رواه البخارى. قال عبد الله بن مسعود: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يضع السماء على إصبع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأرض على إصبع والجبال على إصبع والشجر والأنهار على إصبع وسائر المخلوقات على إصبع فيقول: أنا الملك فضحك رسول الله وقال:{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (سورة الزمر: ٦٧) .

الموقف السادس: رواه مسلم عن أنس مالك رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال: أنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} (سورة الكوثر: ١ حتى ٣) **ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم قال: فإنه نهر وعدنيه ربى عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فَيُختلج العبد منهم [يقتطع] فأقول: يارب إنه من أمتى فيقول: ما تدرى ما أحدث بعدك.**

الموقف السابع: رواه أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال للناس: تقدموا فتقدموا ثم قال لي: تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقته. فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وَبَدُنْتُ ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا فتقدموا ثم قال " تعالى أسابقك فسابقته فسبقنى فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك ".[وسنده صحيح]

الموقف الثامن: رواه أحمد عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أتت سلمى مولاة أبى رافع إلى رسول الله تستأذنه على أبى رافع قد ضربها. فقال رسول الله لأبى رافع: مالك ولها يا أبا رافع ؟ قال: تؤذينى يا ر سول الله فقال صلى الله عليه وسلم : بم آذيته يا سلمى ؟

قالت: يا رسول الله: ما آذيته بشيء ولكنه أحدث وهو يصلى فقلت: يا أبا رافع إن رسول الله قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم الريح أن يتوضأ فقام فضربنى. فجعل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول: " يا أبا رافع إنها لم تأمرك إلا بخير ".

وأخيراً: ابتسم

فإن ابتسامتك تسعد الآخرين وهي سبب في سعادتك. ففي الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: " ما حجبنى النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى إلا ضحك " وفي رواية " إلا تبسم في وجهى " ومعنى " ما حجبنى.. " أي ما منعنى الدخول عليه.

أخي: كأني ألمح على ثغرك ابتسامة تريد أن ترسلها.. لا عليك صاحبى.. أرسلها ولا تخف وابتسم مرة أخرى واجعلها تدخل السرور والبهجة على من رآك ففي الحديث: " تبسمك في وجه أخيك صدقة " [رواه الترمذي وصححه الألباني]

النصيحة

✓ تكلف البسمة تَصِرْ لك عادة فإن تبسمك فى وجه الناس صدقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الخامسة والعشرون

المحبة الخالصة لله وللرسول..

ففي الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **ثلاث من كن فيه: وجد حلاوة الإيمان – ومن هذه الثلاث: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...**" وحلاوة الإيمان: استشعار لذه الطاعة والحياة الطيبة والسعادة الدائبة.

❖ **أولاً: محبة الله تعالى:**

هي الحياة التى من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات والشفاء الذي من عَدمه حلّت بقلبه جميع الأسقام واللذة التى من لم يظفر بها فعليه كله هموم وآلام..

فليتك تحلو والحياة مـريـــرة ... وليتك ترضي والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

هذه هي المحبة: أن تهب كُلَّك لمن أحببت فلا يبقى لك شيء. أن تهب إرادتك وعزمك وفعلك وقولك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعل ذلك وقفاً في رضائه ومحابه .

قال تعالى: **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }** (سورة الأنعام: ١٦٢) وهذه المحبة فرض عين.

قال تعالى:{ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**} (سورة التوبة: ٢٤)

وقال عليه الصلاة والسلام: " **لا يؤمن أحدكم حتى يكو ن الله ورسوله أحب إليه مما سواهما** " [رواه الترمذي وسنده صحيح].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكيف لا نحبه ؟

وقد توالت علينا نعمه وتوالت إساءتنا إليه:

فإن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها ولا أحد أعظم إحساناً إليك من الله فإحسانه إليك في كل نفس ولحظة بل أنت تنقلب في إحسانه في جميع أحوالك { **وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**} (سورة النحل: من الآية ٥٣)

١- وهو يعطينا بلا مقابل:

فكل من تحبه من الخلق أو يحبك إنما يحبك لغرض وإن كان شريفاً لكن الله يحبك لنفسك يحبك ليكرمك. فكيف لا يستحى العبد أن يك ون ربه له بهذه المنزلة وهو معرض عنه مشغول بحب غيره كيف لا نحب من يجيب الدعوات ويستر العورات ويكشف الكربات

٢- وهو يعاملنا بفضله لا بعدله:

يعطيك على الحسنة عشراً إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة أما السيئة فهى عليك بواحدة وهى أسرع شيء محواً. يعطيك الأجور الكبيرة على الطاعات اليسيرة.

تأمل: ''ما جلس قوم يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفوراً لكم'' [صحيح الجامع]

'' **من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً له حجته** '' [رواه الطبراني وصححه الألباني].

٣- وهو يعرض علينا فضله:

ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ينادى عليك. تُرى: لماذا ينادى عليك الرب الجليل يا أيها العبد الفقير ؟ هل لينال منك مصلحة ؟ هل لتعطيه شيئاً؟ حاشه بيده خزائن السموات والأرض ما نقص منها شيء منذ خلقت الخلق..

قال عليه الصلاة والسلام: " **ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطية ؟ من يستغفرنى فأغفر له " [رواه البخاري].

متى أكون محباً لله ؟

إذا عملت بآيتين فيهما خمس خصال

اآلآية الأولى قوله تعالى:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ** }(سورة المائدة: من الآية ٥٤)

الآية الثانية: {**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (سورة آل عمران: ٣١)

١- أزلة على المؤمنين: رحماء بهم مشفقون عليهم. قال عطاء: للمؤمنين كالولد لوالده وعلى الكافرين كالأسد على فريسته. وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ليناً رؤفاً رحيماً بالمؤمنين.

٢- أعزة على الكافرين: شداد غلاظ لا يلينون لهم لأنهم عادوا الله ورسوله.

٣- يجاهدون في سبيل الله: بالنفس واليد واللسان والمال.

٤- ولا يخافون لومة لائم: يقولون الحق ويعملون به لا يعطلهم عن ذلك لوم اللائمين أو إرهاب المرهبين أو تثبيط المثبطين.

٥- إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم..

❖ **ثانياً: محبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم :**

محبة النبي عليه الصلاة والسلام دليل على الإيمان الصادق ففي البخاري قال عليه الصلاة والسلام: " **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده والناس أجمعين** ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف لا نحبه ؟

١- والحجارة تحبة:

في صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: " **إنى لأعرف حجراً بمكة كان يُسلِّم علىَ قبل أن أُبعث إلى لأعرفه الآن "..** **وقال عن جبل أحد: " أحد جبل يحبنا ونحبه** " (صحيح الجامع)

٢- والشجر يحبه:

يقول يعلى بن مرة الثقفى رضي الله عنه: " **سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا منزلاً فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ رسول الله ذكرت له فقال: هي شجرة استأذنت ربِها أن تسلم علىَّ فأذن لها..** " (صححه الألباني في مشكاة المصابيح.)

والجزع الذي كان يخطب عليه حن الفراق وبكى:فاحتضنه النبي فأسكته.

٣- والحيوان الذي لا يعقل يحبه..

" **دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطاً – بستاناً – لرجل من الأنصار فإذا جمل فلما رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم حنّ وذرفت عيناه فأتاه النبي فمسح عليه فمسح عليه فسكن فقال عليه الصلاة والسلام: " من ربّ هذا الحمل ؟ لمن هذا الجمل فجاء فتىً من الأنصار فقال: لي يا رسول الله فقال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التى ملكك الله إياها ؟ فإنه شكا إلىّ أنك تجيعه وتدئبه** [تتعبه] "(انظر السلسلة الصحيحة).

❖ حتى أكون محباً لرسول الله ؟

١- إتباعه صلى الله عليه وسلم وطاعته: في البخارى قال عليه الصلاة والسلام: " كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا: ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال: " من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

والله تعالى يقول: { **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** } (سورة الأحزاب: ٢١)

٢- **تمنى رؤيته:** في صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: " **من أشد أمتى حباً لي ناس يكونون بعدى يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله**".

فتمنى رؤيته دليل على صدق محبته لذلك حرص عليها الصالحون وتمناها المخلصون.

تقول عائشة رضي الله عنها: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنك لأحب إلىّ من نفسي وإنك لأحب إلىّ من ولدى وإنى لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتى فأنظر إليك وإذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفِعتَ مع النبيين وإنى إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك " فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل جبريل بهذه الآية: {**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**}(سورة النساء: ٦٩)

(رواه الطبرانى وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة).

٣- الإجتهاد في نشر سنته وإظهار طريقته والدفاع عن ذلك:

قال عليه الصلاة والسلام: " نضّر الله أمرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فَرُبّ مبلَّغ أوعى من سامع " (رواه الترمذي وصححه الألباني)..

٤- تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتبجيله – من غير غلوّ.

قال تعالى: { **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**} (سورة الفتح:٨ ، ٩)

فالتسبيح بكرة وأصيلاً لله تعالى والتعذير والتوقير وهما التعظيم للرسول عليه الصلاة والسلام.

٥- ألا نقدم قولاً لأحد ولا حزب ولا لجماعة ولا لشيخ بين يدى قوله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما قال الله: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** } (سورة الحجرات: ١)

ومحبة الله ورسوله موضوع عريض لا تستوعبه هذه الكلمات ولكن هذه إشارة على الطريق تُظهر أن من أسباب السعادة ووسائلها: " المحبة الخالصة لله وللرسول "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة السادسة والعشرون

الرضا بما قدر الله وقضي

❖ علاقة السعادة بالرضا:

الرضا هو باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين وطريق السعداء الموقنين.

في صحيح مسلم يقول عليه الصلاة والسلام: ‘‘**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً** ‘‘..

كيف لا نرضي ونحن نوقن أن الله هو ‘‘ الرحمن ‘‘: أرحم بعباده من الأم بولدها. كيف لا نرضي ونحن نوقن أن الله هو ‘‘ العليم ‘‘: يعلم ما يصلح عبده وما يضره والعبد جاهل لا يري إلا تحت قدميه كيف لا نرضي ونحن نوقن بأن الله هو ‘‘ اللطيف ‘‘ يبتلى عباده بالمصائب ليطهرهم من الذنوب والمعائب كيف لا نرضي ونحن نوقن بأن الله هو ‘‘ الودود ‘‘ . يتودد إلى عباده بنعمة اللا محدودة **{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا** (سورة النحل: من الآية ١٨)

لاحظ أنه قال: ‘‘نعمة‘‘ ولم يقل ‘‘نعم‘‘ لأن كل نعمة محشوة بنعم لا تعد ولا تحصى بل حتى المحنة حشوها نعم كثيرة فكيف لا نرضي؟

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر والدهر ذو دُولٍ والرزق مقسوم

والخير أجمع في ما أختار خالقنا وفي اختيار سواه اللوم والشوم

❖ حقيقة الرضا ؟

الرضا: هو تَقَبُّل ما يقضى به الله من غير تردد ولا معارضة. وقيل ‘‘الرضا هو سكون القلب تحت مجارى الأحكام. لماذا ؟ لأن كل ما حصل لك أو عليك إنما هو بقدر الله فلا تحزن على أمر فات ولا تخف مما هو آت.

❖ بماذا نرضي ؟

١- ارض بالله رباً: رباً يلزمك أن ترضي بأوامره امتثالاً وترضي بنواهيه اجتناباً وترضي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأقداره المؤلمة. ترضي بكل نعمة ومصيبة وكل منع وعطاء وكل شدة ورخاء ترضي إذا عافاك ترضي إذا ابتلاك ترضي إذا وضعك في السجن وحيداً فريداً ترضي به إذا أغناك وحباك ترضي به إذا أعدمك وأفقرك.

٢- ارض بالإسلام ديناً: فما في الإسلام من حُكم أو أمر أو نهى فإنك ترضي عنه تمام الرضي وليس في نفسك أيُّ حرج وتسلّم لذلك تسليماً ولو خالف هواك ولو كان أكثر الناس على خلافك ولو كنت في غربة ترضي بأحكام الدين وتسعى لتنفيذها وإن خالفت العالم.

٣- ارض بمحمد رسولاً: بأن يكون أولى بك من نفسك فترضي بسنته فتنشرها وتدافع عنها ولا تتحاكم إلا إليها.

٤- ارض بما أنت عليه: ارض بصورتك وصوتك ووضعك ومستواك ودخلك. ارض ببلدك وبيتك ارض بما قسم الله لك من جسد وسكن ومال وعيال وهو هو منطق القرآن{**فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ** } (سورة الأعراف: من الآية ١٤٤)

إن الذي يرضي بقضاء الله وقدره فإن الله يملأ قلبه سعادة وسروراً ورضاً. أمّا الذي يتسخط ويعترض وينظر إلى غيره فإنه يعيش في شقاء لا يعلمه إلا الله..

قال الله:{ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** } (سورة القمر: ٤٩)

وقال الله:{ **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا** } (سورة الأحزاب: من الآية ٣٨)

وقال الله: {**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** }(سورة الفرقان: من الآية ٢)

وقال الله:{ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** }(سورة يس: من الآية ١٢)

وقال تعالى: { **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** } (سورة الحج: ٧٠)

والآيات في القرآن كثيرة جداً دلت على أن الله تعالى قد قضي كل شيءٍ وقدره.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال صلى الله عليه وسلم :" **وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس** " (رواه أحمد والترمذى وحسنه الألبانى)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إن الله تعالى كتب مقادير الخلائق عنده قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة** "[رواه مسلم].

وعن الوليد بن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما قال: دخلت على أبى – عبادة – وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت: يا أبتاه أوصنى واجتهد لي. فقال " أجلسونى فلما أجلسوه قال: " يا بنى إنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره. قلت: يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بنى إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول ما خلق الله القلم ثم قال له: اكتب فجرى بتلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة ". يا بنى إن مت ولست على ذلك دخلت النار " رواه الترمذي وأحمد وغيرهما وصححه الألباني رحمه الله.

وقال عليه الصلاة والسلام: "**المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان** " [رواه مسلم]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: " **يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف** "

[رواه أحمد والترمذي وسنده صحيح].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من استقرت هذه المعانى في قلبه امتلأ قلبه بالرضا عن الله واليقين بالله فصاحب الإيمان بالقدر يعيش عيشة هنيئة ويحيا حياة كريمة طيبة لأنه يعلم علم اليقين أنه لن يصيبه إلا ما قدره الله له ولن يخطئه إلا ما قدره الله له...

❖ **موقف ساطع يدل على أن ما قدر الله حتماً واقع:**

ذكره الحافظ الحميدى في كتابه: " جذوة المقتبس في ذِكر ولاة الأندلس "

أن الوزير أبا عمر أحمد بن سعيد بن حزم كان جالساً يوماً في مجلس أميره المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر وكان هذا الرجل يجعل يوماً للمظالم والشكاوى فدخلت عليه امرأة عجوز قد انحنى ظهرها لترفع إليه رقعةً فيها مَظلمة وهى تقول بعد ما دعت الله عز وجل للأمير وقالت كلمات معروفة في مثل هذا المقام.

أعز الله الأمير وأيّد سلطانه إلى آخره.

قال: ما حاجتك يا أماه ؟ قالت: ابنى في السجن منذ كذا وكذا وهو الذي يتولى أمرى ويرعى شئونى قال: من ولدك ؟ فلان ابن فلان فاستشاط الأمير غضباً وقال: يُصلب يُصلب وظل يصرخ بهذه الكلمة – تأملوا ياعباد الله إن الذي ذكّر بصلب هذا الشاب أمه ، تدبروا المقادير – ثم طلب مرسوماً إدارياً ليكتب فيه ما أراد وكتب المرسوم ودفعه إلى وزيره وانطلق ليسلمه إلى قائد السجن فلما قرأ قائد السجن مرسوم الأمير نفّذ ما فيه فأطلق سراح هذا الشاب وأخرجه من سجنه.

فلم علم الأمير بخروجه من السجن صرخ واستشاط غضباً على وزيره وقال: ألم أقل: يُصلب ؟ ألم أقل: يُصلب ؟ فارتجف الوزير وقائد السجن فقال قائد السجن: أعز الله الأمير هذا أمرك إلىّ يامولاى ودفع إليه مرسومه الذي كتبه بيده فقرأ الأمير فوجد أنه كتب " يطلق " بدل أن يكتب " يُصلب " فانظر: قد يكون مفتاحك في يدك وأنت تبحث عنه في كل مكان فالعقل قد ينغلق أحياناً فالأمر لا يحتاج إلى فذلكة عقلية إطلاقاً. فقرأ الأمير: يطلق !!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان وقافاً فاهماً للمقادير فقال: إذن يطلق ثم يطلق ثم يطلق فمن أراد الله له أن يُطلق لم تستطع الدنيا أن يشنق !!!

فلابد أن ترضي فمن رضي فله الرضا والسعادة ومن سخط فعليه السخط والشقاوة.

❖ **من أقوال السلف** :

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " لأن ألحس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إليّ من أن أقول لشيء كان: ليته لم يكن أو لشيء لم يكن ليته كان "

وقال عمر بن عبد العزيز: أصبحت ومالى سرور إلا في مواطن القضاء والقدر "

وهذا شيخ الإسلام ابن تيميه يقول مقالته المشهوره: " ماذا يصنع أعدائى بي أنا جنتى وبستانى في صدرى أنّى رحلت فهى معى لا تفارقنى أنا حبسى خلوة وقتلى شهادة وإخراجى من بلدى سياحة "

سئل يحي بن معاذ: متى يبلغ الإنسان إلى مقام الرضا ؟ قال: إذا أقام على نفسه أربعة أصول يعامل بها ربه يقول إن أعطيتنى قبلت. وإن منعتنى رضيت وإن تركتنى عبدت وإن دعوتنى أجبت ".

وعن بشر بن بشار المجاشعى – وكان من العابدين – قال: لقيت عباداً ثلاثة في بيت المقدس فقلت لأحدهم أوصنى.

فقال: " ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك وهو أحرى أن يفرغ قلبك ويقل همك وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت في غفلة لا تشعر به "

وقلت للثانى أوصنى: فقال: " التمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلى القربي لديه "

وقلت للثالث أوصنى: فبكى وقال: " لا تبتغ في أمرك تدبيراً غيرَ تدبيره فتهلك فيمن هلك وتضل فيمن ضل "

أيها الأخ الكريم: اعلم أن ما قدره الله لك هو أحسن شيء لك فإن قلت: مات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولدى. فقدت وظيفتى. مرض خطير فاجأنى. حادث أصابنى أقول لك: ولو حدث أكثر من هذا فهذا هو الخير لك فارض.

في صحيح مسلم يقول عليه الصلاة والسلام: " والذي نفسى بيده لا يقضي الله لمؤمن قضاء إلا كان خيراً له "...

رضاك خير من الدنيا وما فيها يا مالك النفس قاصيها ودانيها

فليس للروح آمال تحققـها سوى رضاك فذا أقصى أمانيها

فنظرة منك يا سؤلى ويا أملى خيرُ إلىّ من الدنيا وما فيها

النصيحة

- ✓ ارض بالله
- ✓ ارض برسوله
- ✓ ارض بدينه
- ✓ ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة السابعة والعشرون

إحياء روح التعاون

لا يمكن لأي إنسان مهما آتاه الله من أسباب أن يعيش على الأرض منفرداً فهذا يخالف طبيعته فالفرد يحتاج للجميع والجميع يحتاجون إلى الفرد حتى تسير الحياة بأفضل صورة وهذا هو " التعاون ".

وقد أمر الله تعالى عباده بالتعاون شريطة أن يكون على البر والتقوى ونهاهم أن يكون تعاونهم على الإثم والعدوان.

قال تعالى:{ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** }(سورة المائدة: من الآية ٢)..

البر هو فعل الخيرات والتقوى هي ترك المنكرات فنحن مأمورون بالتعاون على فعل الخيرات وترك المنكرات ومنهيون عن التعاون على المآثم والمحرمات.

وفي الصحيحين يقول عليه الصلاة والسلام: " **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً** " **وشبك النبي صلى الله عليه بين أصابعه.**

وفي البخارى يقول عليه الصلاة والسلام: " **انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قيل: يا رسول الله هذا نصرته مظلوماً فكيف أنصره إذا كان ظالماً ؟ قال: تحجزه وتمنعه من الظلم فذاك نصره** "..

❖ **من صور التعاون:**

١ – التعاون مع إخوانك.

أحس شيخ كبير بقرب أجله فجمع أولاده الثلاثة ليوصيهم بوصية تنفعهم في حياتهم فأعطاهم حزمة كبيرة من الحطب وطلب منهم أن يكسرها كلٌّ بمفرده فحاول كل واحد أن يكسرها لكنه لم يستطع لشدة قوتها وصلابتها... أخذ الأب الحزمة وفكها إلى أعواد وأعطى كل واحد منهم عوداً فكسره بسهولة فقال الأب لأبنائه: إنكم يا أبنائى مثل هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحزمة إذا اتحدتم وكنتم يداً واحدة فلن يستطيع أحد مهما بلغت قوته أن يغلبكم وإن تفرقتم فسوف يصيبكم لضعفكم ويتمكن عدوكم منكم لهوانكم.

فعليكم أبنائى بالتعاون في قضاء أموركم فإن في التعاون قوة..

هل تعرفون الوزير النبي ؟ هارون:

طلب موسى عليه السلام من ربه أن يكون أخوه مساعداً له يتعاون معه في تبليغ رسالته فقال: **وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا }** (سورة طه:من ٢٩ إلى ٣٥)

وهكذا لا يستطيع الداعية أن يؤثر في الناس بمفرده لابد أن يتعاون مع إخوانه في دعوة الآخرين بشتى الطرق..

أرأيتم تعاون القائد مع أصحابه في حفر الخندق ؟

تعاوَنَ الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في العمل كما يقول البراء رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل التراب ولقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:

اللهم لولا أنت ما هتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكـــــينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغــوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا'' [متفق عليه]

أرأيتم تعاونه مع أصحابه في بناء المسجد ؟

فكان ينقل اللبن والحجارة ويقول: ''اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة: فاغفر للأنصار والمهاجرة ''

٢ – التعاون مع المسئولين والكبار:

'' دعا عمرُ بن الخطاب سعيد بن عامر إلى مساعدته وقال: يا سعيد: إنا مولوك على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهل حِمص فقال: يا أمير المؤمنين نشدتك الله ألا تَفْتِنِّى فغضب عمر وقال: ويحكم وضعتم هذا الأمر في عنقي ثم تخليتم عنى !! والله لا أدعك ثم ولاه على حمص. وقال: ألا نفرض لك رزقاً ؟ قال: وما أفعل به يا أمير المؤمنين ؟! فإن عطائى من بيت المال يزيد عن حاجتى ثم مضي إلى حمص " (صور من حياة الصحابة).

وفيه أنه ينبغى لمن كان له مدير أو شيخ أو أستاذ أو كبير أن ينصاع له ما لم تكن معصية إحياءً لروح التعاون.

٣- التعاون بين الزوجين على أمرَى الدنيا والآخرة "

ولقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم المثل في التعاون مع أهله على أمر الدنيا.

- في البخارى عن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة رضي الله عنها: **ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله ؟ قالت: كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة ".**
- تقول أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها وعن أبيها: كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله وكان له فرس وكنت أسوسه وأقوم عليه وكانت رضي الله عنها تعلفه وتسقى الماء وتخرز الدلو [تصلحه] وتنقل النوى على رأسها من أرض له على ثلثى فرسخ [رواه البخارى وغيره بمعناه]
- ولما تزوج جابر بن عبد الله إمرأة ثيباً وقال له النبى صلى الله عليه وسلم : " **فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك " قال: فقلت: إن عبد الله [** يعنى: والد جابر] **هلك وترك بنات وإنى كرهت أن أجيئهن بمثلهن فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلهن** " [متفق عليه]

أما التعاون على أمور الآخرة بين الزوجين فهو الأحرى والأَولى:

قال عليه الصلاة والسلام: " رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى فأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأةً قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصلّى فإن أبى نضحت في وجهه الماء " [رواه أحمد في المسند وسنده حسن]

وطرق النبي صلى الله عليه وسلم علّياً وفاطمة ليلة فقال لهما: " ألا تصليان " (متفق عليه)

فعلى كل من الزوجين أن يتعاونا مع بعضهما على مصالحهما الدينية والدنيوية.

٤ – التعاون مع عموم الناس:

لما عاد النبي من غار حراء بعد أن نزل عليه الأمين جبريل بالوحى قالت له خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل [الشيء الثقيل] وتُكسب المعدوم [الفقير] وتعين على نوائب الحق [كلمة جامعة لأفراد ما تقدم] رواه البخارى.

التعاون مع عموم الناس سبب في النجاة والسعادة فلا تبخل على إخوانك بالمساعدة فيما وهبك الله واحتسب أجرك عند الله..

هل تحب أن تشاهد قمه التعاون ؟!!

قال أبو وداعة: كنت ألازم مسجد رسول الله صلى الله طلباً للعلم وكنت أداوم على حِلق سعيد بن المسيب فتغيبت عن الحلقة أياماً فتفقدنى وسأل عنى من حوله فلما عاد إليه بعد أيام حيانى ورحّب بي وقال: أين كنت يا أبا وداعة ؟ فقلت: توفيت زوجتى فانشغلت بأمرها فقال: هلا أخبرتنا فواسيناك فقلت: جزاك الله خيراً فهممت أن أقوم فاستبْقانى حتى انصرف الناس ثم قال: أما فكرت في استحداث زوجة لك يا أبا وداعة ؟ فقلت: يرحمك الله ومن يزوجنى لا أملك غير درهمين فقال: أزوجك ابنتى. فانعقد لسانى وقلت: ابنتك أنت قال: نعم فنحن إذا جاءنا من نرضي دينه وخلقه زوجناه وأنت عندى مرضيّ الدين والخلق ثم التفت إلى من كان قريباً منا وناداهم فلما أقبلوا عليه حمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه وعقد على ابنته

فقمت ساكن اللسان لا أدرى ما أقول من الدهشة والفرح ثم قصدت بيتى وكنت صائماً فنسيت الصيام وجعلت أقول: ويحك يا أبا وداعة !! ماذا صنعت بنفسك ؟ مم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تستدين ؟ وظلمت على حالى هذه حتى أُذن للمغرب فأديت المكتوبة وجلست على فطورى وكان خبزاً وزيتاً فما أن تناولت منه لقمة أو لقمتين حتى سمعت الباب يقرع فقلت: من الطارق ؟ فقال: سعيد فو الله لقد مَرّ بخاطرى كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإذا بى أمام سعيد بن المسيب فظننت أنه بدا له من أمر زواجى من ابنته شيء وقلت: يا أبا محمد هلاّ أرسلت إلينا فآتيك. قال: بل أنت أحق أن آتيك اليوم. فقلت: تفضل عليّ فقال: كلا وإنما جئت لأمر فقلت: وما هو يرحمك الله ؟ فقال: إن ابنتى أصبحت زوجاً لك من الضحى. وعلمتُ أنه ليس معك من يؤنسك فجئتك بها فقلت: جئتنى بها ؟ قال: نعم فنظرت فإذا هى قائمة بطولها ، فالتفت إليها وقال: ادخلى يا ابنتى بيتك بيت زوجك على اسم الله وبركته فلما أرادت أن تخطو تعثرت بثوبها من الحياء حتى كادت تسقط على الأرض أما أنا فقد وقفت عاجزاً وأما هو فانصرف. فصعدت إلى السطح وناديت الجيران فأقبلوا عليّ فقلت عقد لى سعيد بن المسيب على ابنته اليوم في المسجد وقد جاءنى بها فتعالوا آنسوها حتى أدعَو أمى فهي بعيدة عن الدار.

فقالت عجوز منهن: ويحك أتدرى ما تقول ؟ أزوّجَك سعيد بن المسيب ابنته وقد بخل بها على الوليد بن عبد الملك. فقلت: نعم وها هى عندى. فتوجهوا إلى بيتى وهم لا يصدقوننى ورحّبوا بها وآنسوها وحشتها.. كما وجّه إلينا سعيد مبلغاً وفيراً من المال لنستعين به على حياتنا.

* بصائر *

- إن مجتمعاً يفشوا فيه التعاون لا يضيع فيه أحد ولا يشتكى فيه أحد لأن كل أحد مَقضىُّ الحاجة معان على الشدة.
- إن من رحمة الله بمن يتولى أمراً من أمور المسلمين أن يرزقه الله من يعينه على أمره ويساعده على القيام بواجبه. وعلى النقيض: إن من يمنع عونه عن إخوانه قد يتخلى الله عنه حيث يحتاج إلى العون ولذلك جاء في الحديث: أن من الثلاثة الذين لا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم (... ورجل منع فضل مائه فيقول الله: اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك) [رواه البخارى].

- " من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن يسّر على معسر يَسّر الله عليه في الدنيا والآخرةومن ستر مسلماً ستره الله في
- ذاتِ الجسد الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه "
- فلنتعاون بقوة للخير وعلى الخير ولنخرج من دائرة الأنانية والاهتمامات الفردية ولنعش مشاعر الأمة الواحد.

النصيحة:

✓ لا تضيع فرصة تستطيع فيها أن تعاون أخاك على الخير إلا وبادرت إليها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الثامنة والعشرون

ترك فضول " النظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والنوم "

قال ابن القيم رحمه الله: " فإن هذه الفضول تستحيل – تتحول – آلاماً وغموماً وهموماً في القلب تحصره وتحبسه وتضيقه ويتعذب بها بل غالب عذاب الدنيا والآخرة منها فلا إله إلا الله ما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من كل آفة من هذه الآفات بسهم وما أنكر عيشه وما أسوأ حاله... ولا إله إلا الله ما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة بسهم وكانت همته دائرة عليها حائمة حولها فلهذا أوفر نصيب من قوله تعالى:{ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ** } (سورة الانفطار: ١٣) ولذلك أوفر نصيب من قوله تعالى: {**وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**} (سورة الانفطار: ١٤) وبينهما مراتب متفاوتة لا يحصيها إلا الله تبارك وتعالى "..

١- ترك فضول النظر:

قال ابن الجوزى رحمه الله: " إنما بصرك نعمة من نعم الله عليك فلا تعصه بنعمه وعامله بغضه عن الحرام تربح واحذر أن تكون العقوبة سلب النعمة... "

النظر إلى امرأة لا تحل سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركه خوف الله عز وجل أثابه الله تعالى إيماناً يجد حلاوته في قلبه.. ولما كان إطلاق البصر إلى الحرام سبباً لوقوع الهوى في القلب أمرك الشارع بغض البصر عما يُخاف عواقبه قال تعالى:{ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** } (سورة النور: من الآية ٣٠) وقال: {**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ** } (سورة النور: من الآية ٣١)

ثم نبّه على ما يئول إليه هذا الشر بقوله عن الرجال: **وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ** (سورة النور: من الآية ٣٠) وقوله عن النساء: {{**وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** }(سورة النور: من الآية ٣١)

وفي صحيح مسلم. يقول جرير بن عبد الله: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فقال: اصرف بصرك "..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال صلى الله عليه وسلم لعليّ: "يا عليّ لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الثانية" [رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وسنده صحيح]

لذلك كان السلف رضي الله عنهم يتحاشون ويحتاطون من فضول النظر – وهو النظر الزائد عما لا يحل لهم.

- دخل عبد الله بن مسعود على مريض يعوده ومعه قوم وفي البيت امرأة فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة فقال عبد الله: لو انفقأت عينك كان خيراً لك!
- خرج حسان بن سنان إلى العيد فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله ما رأيت عيداً أكثر نساءً منه. قال: ما تلقتني امرأة حتى رجعت !!

ومن فضول النظر: النظر إلى ما عند الناس: قال تعالى: **{وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى }**(سورة طه: ١٣١)

ومن فضول النظر: النظر إلى أحوال الناس: قال رجل لداود الطائي: لو أمرت بما في سقف البيت من نسج العنكبوت فَنُظّف ؟ فقال له: أما علمت أنه كان يَكره فضول النظر ؟!!

٢- ترك فضول الكلام:

وهو الزيادة التي لا فائدة من ورائها فإذا أدى مقصودَه بكلمة فذكَرَ كلمتين فالثانية فضول.

قال تعالى:**{ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ }** (سورة النساء: من الآية ١١٤)

قال عبد الله بن مسعود: "أنذركم فضول كلامكم حسبَ امرئ من الكلام ما بَلَّغ به حاجته "

قال إبراهيم القيمى: إذا أراد المؤمن أن يتكلم نظر فإن كان له تكلَّم وإلا أمسك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفاجر إنما لسانه رِسلاً رِسلاً.

وزن الكلام إذا نطقت فإنما يبدى عيوب ذوى العيوب المنطق

لأجل ذلك حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من ألسنتنا وأمرنا بالإمساك إلا أن نقول خيراً.

عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به فقال: " قل ربي الله ثم استقم " قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخافُ عليّ ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: " هذا " [رواه الترمذي وصححه الألباني]

وقال عليه الصلاة والسلام: " **مَثلُ المؤمن مَثلُ النخلة لا تأكل إلا طيباً ولا تضع إلا طيباً** " [رواه ابن حبان وغيره وصححه الألباني].

هذا هو لسان المؤمن لا يقول إلا الطيب

وقال عليه الصلاة والسلام: " **من صمت نجا** " [رواه أحمد والترمذي وغيرهما وسنده صحيح].

وقال عليه الصلاة والسلام: " **إنك لن تزال سالماً ما سكت فإن تكلمتَ كُتب لك أو عليك** " [رواه الطبراني وغيره وصححه الألباني].

قال عطاء بن أبي رباح: " إن من قبلكم كانوا يعدُّون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو أن تنطق في معيشتك التي لابد لك منها. أتذكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أما يستحى أحدكم لو نُشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره وليس فيها شيء من أمر آخرته ".

الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً

فإذا ندمت على سكوتك مرة فلتندمن من على الكلام مراراً

وتذكر أنه كم من كلمة قلتها فأسعدتك وكم من لفظة لفظتها أشقتك وأحزنتك.

٣- ترك فضول الاستماع:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو ألا أستمع إلا إلى ما ينفعنى ولا أعطى أذنى إلا لمن ينفعنى. فكما أنك مسئول عما تتكلم به كذلك مسئول عما تسمعه قال الله تعالى: { **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** } (سورة الإسراء: من الآية ٣٦)

قال الحارث المحاسبى – في رسالة المسترشدين –: " وليس من جارحة أشد ضرراً على العبد بعد لسانه من سمعه لأنه أسرع رسول إلى القلب وأقرب وقوعاً في الفتنة "

فالسعيد ينزه سمعه عن استماع الحرام كما ينزه لسانه عن الكلام به فإن السامع شريك القائل ، في الصحيحين: لما سأل رسول الله زينب بنت جحش عن أمر عائشة رضي الله عنها في حادث الإفك قالت: يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى والله ما علمتُ إلا خيراً.. "

وسمعك صُن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به

فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

٤- ترك فضول المخالطة:

قال ابن القيم رحمه الله: " وكم جلبت خلطة الناس من نقمة ودفعت من نعمة وأنزلت من محنة وعطّلت من منحة وأحلت من رزية وأوقعت في بلية وهل آفة الناس إلا الناس وهل كان على أبى طالب عند الوفاة أضرّ من قرناء السوء لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة توجب له سعادة للأبد "

المخالَط جِسر إلى الرحمة أو اللعنة والمجالَس سائق إلى النار أو الجنة

قال الله تعالى: **{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا }** (سورة الفرقان: ٢٧)

انتبه:

كاذب ثم كاذب من ادعى قدرته على معايشة البيئة الفاسدة دون التأثر بغبارها لأن قلبه قلب بشر لا قلب مَلَك وسيتأثر حتماً بالبيئة المحيطة سلباً أو إيجاباً وإلا لماذا أمر الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسوله المؤيّد بالوحى والذي رأى الجنة والنار رأى العين بصيانه سمعه وبصره ومفارقة مجالس السوء ؟

بل وحذره من أن يُفتن بهم قائلاً: **{وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ }** (سورة الأنعام: من الآية ٦٨)

فإذا كان هذا التحذير لأطهر قلب وأنقاه فماذا يقال لنا ؟

❖ والضابط النافع في أمر الخلطة:

أن يخالط الناس في الخير كالجمعة والجماعة والأعياد والحج وتعلم العلم والجهاد والنصيحة ويعتزلهم في الشر وفضول المباحة فإن دعت الحاجة إلى خلطتهم في الشر ولم يمكنه اعتزالهم فالحذرَ الحذرَ أن يوافقهم بل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بيده إن استطاع ولم يترتب على إنكاره منكر وإلا فبلسانه وإلا فبقلبه وليصبر على أذاهم وليحرص على مغادرتهم..

٥- ترك فضول النوم:

النوم كالملح لابد من قليل منه في الطعام لكن زيادته مضرة وتجعل طعم الحياة غيرَ مستساغ – وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب.

ومما يعين على قلة النوم: معرفة قيمة الوقت.. لو أن ساعة من النوم حذفتها من ساعات نومك اليومية لأضفت لنفسك عمراً آخر لو كنت تعلم لتجد الفارق مبهجاً يوم القيامة.

ومما يعين على قلة النوم: قلة الأكل فمن أكل كثيراً نام كثيراً فخسر كثيراً.

ومما يعين على قلة النوم: أن تعلم بأن الجسم يستطيع أن يتكيف مع أي عدد من ساعات نومه ولن يشبع أحد من كثرة النوم.

ومما يعين على قلة النوم: النوم على الشق الأيمن.

ومما يعين على قلة النوم: حمل الهم وأعلاه هم الدعوة إلى الله وتقريب الناس إلى دينهم.

٦- ترك فضول الطعام:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذا امتلأت البطون خرست الفكرة ونامت الأعضاء عن العبادة

عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال: أكلت ثريداً بلحم سمين فأتيت النبي صلى الله عليهوسلم وأنا أتجشأ [صوت يخرج من الفم عند الشبع] فقال: كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة " فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا. [رواه ابن ماجه والترمذي وغيرهما وصححه الألباني رحمه الله]

لذلك أوصى الحسن البصرى كل من ضاع خشوعه والتمس دموع الخشية فلم يجدها أوصاه بهذه العملية المجربة واقعياً فقال: " من أراد أن يخشع قلبه ويغزر دمعه فليأكل في نصف بطنه ".

وليس المقصود أن يُجَوِّع الإنسان نفسه بل أن يأكل بقدر ما يُسكن جوعَه لا بقدر ما يثقل بدنَه فيحوجه إلى النوم ويمنعه من العبادة.

" **بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن بها صلبه فإن كان لابد فاعلاً فثلثاً لطعامه وثلثاً لشرابه وثلثاً لنفسه** "

النصيحة

- ✓ العبد العاقل يجتهد قدر استطاعته أن يترك فضول النظر وفضول الكلام وفضول الاستماع وفضول المخالطة وفضول الطعام وفضول المنام حتى يسعد فى الدنيا ويلقى الله بقلب سليم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة التاسعة والعشرون

التوحيد الخالص

❖ **لماذا التوحيد ؟**

التوحيد هو الغاية من خلق الجن والإنس. قال تعالى: {**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** } (سورة الذاريات: ٥٦)

أي إلا ليوحدونِ فعبادته هى توحيده وإفراده بالعبادة التى هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ‘‘

التوحيد هو الغاية من إرسال الرسل: قال تعالى:{ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** } (سورة النحل: من الآية ٣٦)

أي أعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ما سواه فلهذا خلقت الخليقة وأرسلت الرسل {**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**}

(سورة الأنبياء: ٢٥)

التوحيد سببُ لدخول الجنة والنجاة من النار. في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ‘‘ **من شهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحُ منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل** ‘‘

التوحيد سبب للأمن والسعادة في الدنيا والآخرة. قال تعالى:{ **الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**} (سورة الأنعام: ٨٢)

قال السعدى: ‘‘ ولم يلبسوا ‘‘ أي ولم يخلطوا ،"بظلم" أى بشرك « أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء والهداية إلى الصراط المستقيم.

لذلك مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى التوحيد فلما هاجر إلى المدينة لم يترك الدعوة إلى التوحيد إنما دعا إلى العبادات والمعاملات وعلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأخلاق مع التوحيد فالتوحيد لا يُنقل منه إلى غيره إنما ينقل معه إلى غيره.

كان النبي صلى الله عيه وسلم يربي أصحابة منذ الصغر على التوحيد.

القرآن من أوله إلى آخرة دعوة إلى التوحيد.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابة أن يبدئوا دعوتهم للناس بالتوحيد.

❖ **معنى التوحيد:**

التوحيد: هو معنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله وبذلك تنفي الإلهية عما سوى الله وتثبتها لله وحده.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه وهذا حقيقة " لا إله إلا الله " وهي ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين "

فقضية التوحيد ليست مجرد شعار يُرفع ولا كلمة تقال ولو كانت كذلك تسارع إليها المشركون فالتوحيد قول وعمل عقيدة وشريعة.

❖ **من فضائل " لا إله إلا الله ".**

١- " لا إله إلا الله " تحرم الدم والمال. قال عليه الصلاة والسلام: من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرُم ماله ودمه وحسابه على الله " رواه مسلم

٢- " لا إله إلا الله " أثقل ما في الميزان. قال عليه الصلاة والسلام: " يُصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل منها مدّ البصر يقال: أتنكر من هذا ؟ فيقول: لا يارب فيقال: ألك عذر أو حسنة ؟ فيهاب الرجل فيقول: لا. فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لاظلم اليوم فيُخرج له بطاقة فيها أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيقول: يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال: إنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة " [رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه وسنده صحيح].

٣- " لا إله إلا الله " توجب الشفاعة. قال عليه الصلاة والسلام: أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه " [رواه البخارى]

٤- " لا إله إلا الله " لا يعدلها شيء: قال عليه الصلاة والسلام: قال موسى: يارب علمنى شيئاً أذكرك به وأدعوك به قال: يا موسى قل: لا إله إلا الله قال: يارب كل عبادك يقولون هذا قال: قل: لا إله إلا أنت. فقال: لا إله إلا أنت إنما أريد شيئاً تخصنى به. قال: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة ما لت بهن لا إله إلا الله ". [ذكره البتريذى فى المشكاة المصابيح وابن رجب فى تحقيق كلمة الإخلاص وضعفه الألبانى – رحمه الله – فيها]

❖ لماذا " لا إله إلا الله " ؟

١- لأنه الخالق وحده وغيره لا يخلق:

قال تعالى: **{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** (سورة غافر: ٦٢)

أي فكيف تعبدون غيره مما لا يخلق شيئاً بل هو مخلوق لا يملك لنفسه شيئاً.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: " أن تجعل لله نداً وهو خلقك " رواه الشيخان

٢- لأن الرازق وغيره لا يرزق

قال الله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }** (سورة الذاريات: ٥٨)

وقال تعالى:**{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ }** (سورة فاطر: ٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى الكفار يرزقهم ويعافيهم: قال عليه الصلاة والسلام: " **ما أحدٌ، أصبر على أذىً سمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم** " [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح].

٣- لأنه الملك وحده عز وجل وغيره لا يملك:

فالله عز وجل هو الملك الذي لا ملك فوقه ولا شيء إلا تحت سلطانه قال تعالى: **{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ }** (سورة الحشر: من الآية ٢٣)

وقال تعالى:{ **ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ** } (سورة الزمر: من الآية ٦)

وقال تعالى عن غيره: { **وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ** } (سورة فاطر: من الآية ١٣)

٤- لأن النفع والضر بيد الله وحده:

قال تعالى: **{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ }** (سورة يونس: من الآية ١٠٧)

وعلم النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس وهو غلام صغير فقال: " احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف " رواه البخارى.

لأجل ذلك: " لا معبود بحق إلا الله ".

فالعبادة حق لله وحده. عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: " **هل تدرى ما حق الله على عباده ؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم قال: " هل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق العباد على الله ألا يعذبهم** ".[رواه البخارى]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والحب كله لله وحده. فالله هو المحبوب الأعظم بالقلب والجنان والبدن واللسان. قال تعالى:{ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** } (سورة البقرة: من الآية ١٦٥)

والحب لا يكون إلا في الله وحده. ففي البخارى قال عليه الصلاة والسلام: " **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله...** "

والخوف من الله وحده. فإذا كان النفع والضر والعطاء والمنع والثواب والعقاب كل ذلك بيده وحده فلا يكون الخوف إلا منه وحده. قال تعالى:{ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** (سورة التوبة: ١٨)

والدعاء لله وحده.. فلا يلبى نداء المحتاجين غيرُه ولا يجيب دعاء المضطرين سواه. قال تعالى: {**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** } (سورة فاطر: ١٣ ، ١٤)

المساجد لله وحده. قال تعالى: { **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** } (سورة الجن: ١٨)

الصلاة والذبح لله وحده: قال تعالى:{ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** } (سورة الكوثر: ٢)

قال زيد بن عمرو بن نفيل للمشركين: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه ويقول: " الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء وأنبتها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله إنكاراً لذلك وإعظاماً له " [رواه الطبراني في الكبير وقال: رجال الصحيح غير ابن الهيعة وهو حسن الحديث وأخرجه أحمد في المسند].

وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: " ل**عن الله من ذبح لغير الله**"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإستعاذة بالله وحده قال تعالى: **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ** (سورة الناس: من ١ إلى ٣)

وقال تعالى: **{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}** (سورة الجن: ٦)

الإستغاثة بالله وحده: قال بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " **إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله** " [رواه الطبرانى وانظر فتح المجيد]

الإستعانه بالله وحده: قال الله تعالى: **{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }** (سورة الفاتحة: ٥)

وقال عليه الصلاة والسلام: " **إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله** " وقد تقدم.

والتوسل إلى الله وحده: قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ }** (سورة المائدة: من الآية ٣٥)

قال قتاده: " وابتغوا إليه الوسيلة " أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما فيه.

❖ **والتوسل إلى الله يكون بإحدى ثلاث:**

١- التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته إذ هي من أعظم أسباب إجابة الدعاء كقول النبى صلى الله عليه وسلم : " **يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله...** " [أخرجه النسائى وغيره وسنده صحيح].

٢- التوسل إلى الله بالعمل الصالح: كقول المؤمنين "ربنا آمنا فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الراحمين " وهو ظاهر في حديث الثلاثة الذين دخلوا الكهف فأغلقته الصخرة فقالوا: " لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم " فتوسل الأول ببره لوالديه والثانى بتركه للحرام والثالث بحفظ الأمانه وأداء الحقوق لأصحابها. وكان كل منهم يقول: " اللهم إن كنت فعلت ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فا نفرجت الصخرة فخرجوا يمشون " [متفق عليه]

٣- **التوسل إلى بطلب الدعاء من صالح حيّ**: كما قال عليه الصلاة والسلام: " **إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم** " [رواه مسلم].

الحكم والقضاء لله وحده: كما قال الله: { **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** }(سورة يوسف: من الآية ٤٠)

وقال عليه الصلاة والسلام: " **إن الله هو الحَكم وإليه الحُكم** " [رواه مسلم].

رجاء الثواب من الله وحده: ففي الحديث القدسي: " **أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه** " وفي رواية: " **فأنا منه بريء وهو للذي عمله** " [رواه مسلم].

الحلف بالله وحده: قال عليه الصلاة والسلام: " **من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك** " [رواه الترمذي وغيره وسنده صحيح].

الحياة والموت لله وحده: كما قال الله:{**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** }(سورة الأنعام: من الآية ١٦٢ ، ١٦٣)

** له الأسماء الحسنى والصفات العلى **

وهذا مقام عظيم من مقامات التوحيد لمن عرف قدره بل لا يقوم إيمان العبد حقاً إلا بهذا الركن الأساس وكيف يتم للعبد إيمان وهو لم يعرف ربه بأسمائه وصفاته جل وعلا ؟ ومن ثَمّ فقد قال تعالى: { **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** } (سورة الحشر: ٢٤)

فكيف يسبح العزيز الحكيم عبدُ وهو لم يتعرف على أسماء جلاله وصفات كماله ؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بل كيف يدعوه ويرجوه وهو لم يتذوق معرفته بعد ؟! {**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** } (سورة الأعراف: من الآية ١٨٠)

ومن ثَمّ فقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم كل عبد وفقه الله تعالى لمعرفته بأسمائه وصفاته علماً وعملاً بذلك الجزاء العظيم والنعيم المقيم في دار الكرامة والإحسان فقال: " إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة " متفق عليه.

وهذا باب عريض والعلم به متعين سنفرد له جزءاً ميسراً موسوعاً بـ "اعرف ربك " من خلال اسمائه الحسنى وصفاته العلى.

وأخيراً– وليس آخراً– من حقق التوحيد نجا:

كما صح في الحديث القدسي – عند الترمذي – أن الله تعالى قال: "يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفره "..

النصيحة: قال الحافظ ابن رجب – في رسالته المانعة تحقيق كلمة الإخلاص: .

" إخواني: اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد فإنه لا يوصل إلى الله سواه واحرصوا على القيام بحقوقه فإنه لا ينجى من عذاب الله إياه ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطوة الثلاثون

العلم

العلم أفضل مكتسَب وأشرف منتسَب، وما اكتسب مُكتسِبٌ مثلَ العلم يهدى صاحبه إلى هدى أو يرده عن ردى. العلم أعظم نعم الله تعالى على عباده وهو حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلمَ وبه يبلغ العبد منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة. وهو ميراث النبى صلى الله عليه وسلم فالنبى صلى الله عليه وسلم ما خلّف مالاً ولا متاعاً يورَّث وإنما خلف الحكمة والعلم.. وهو الميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال والأحوال.. فحاجتنا إليه أعظم من حاجتنا إلى الطعام والشراب كما قال الإمام أحمد: الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه..

لذلك كثرت نصوص الشريعة في الأمر به والتأكيد عليه وبيان فضله وضرورته.

قال الله تعالى: {**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** } (سورة الزمر: من الآية ٩)

شهادة من الله بتميز الذين يعلمون في الدنيا والآخرة في فهم وتطبيق الإسلام وفي مكانتهم عند الله تعالى وفي قلوب الناس وفي منزلتهم في الآخرة.

وقال تعالى: { **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** }(سورة المجادلة: من الآية ١١)

الله تعالى يرفعهم ويُجلهم ويُعلى منزلتهم في الدنيا والآخرة درجات متعددة لا يعلمها إلا هو فضلاً منه وتشريفاً وتكريماً.

وقال تعالى: {**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** } (سورة طه: من الآية ١١٤) فإن الشيء الوحيد الذي أمر الله تعالى رسوله أن يطلب منه الزيادة هو العلم.

وقد نبه الله تعالى – في القرآن الكريم على أن العلم دليل كل خير. فتأمل قوله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى: {**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**}(سورة النمل: من الآية ٤٠) تجد أنه اقتدر على ذلك بقبوة العلم.

وتأمل قوله تعالى: {**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ** } (سورة القصص: ٨٠)

تجد أن معرفة قدر الآخرة والعمل لها يُعرف بالعلم.

وقال تعالى: {**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** } (سورة العلق: ١)

فهذا الأمر أول ما نزل من القرآن فأمر الله نبيه والمؤمنين بالقراءة التى هي وسيلة التعلم.

لأن العلم نور به يدرك العبد حقيقة الأمور فيُهدى من الظلمات إلى النور.

قال رسول الله – وقال صلى الله عليه وسلم : "**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**" [متفق عليه]

ومفهوم الحديث أن من لم يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الحلال والحرام فقد حُرم الخير ولم يرد الله به الخير ، والفقه في الدين أن نعقل ونفهم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حُكْمَ ما يعرض لنا من مشكلات في أحكام وعبادات ومعاملات وما يعرض علينا من الفتن حتى نتجنبها ونأخذ طريق النجاة.

وقال عليه الصلاة والسلام: " **طلب العلم فريضة على كل مسلم** " [رواه ابن ماجه وصححه الألباني] فكل مسلم بالغ عاقل من ذكر أو أنثى وجب عليه أن يتعلم ما له وما عليه وما يحل له وما يحرم.

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم غياب العلم وظهور الجهل علامة من علامات الساعة ومقدمة بين يدى الفتن العظام التي يختل بها نظام الأرض وتُفَوَّض على إثرها الحياة فقال عليه الصلاة والسلام: " **إن من أشراط الساعة أن يُرفَع العلم ويثبت الجهل ويُشرب الخمر ويَظهرَ الزنا** " [متفق عليه].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقوال وأحوال

- مَرّ أبو هريرة بسوق المدينة: فوقف عليها وقال: أيها الناس ما أعجزكم ؟ قال: ماذا يا أبا هريرة ؟

قال: ذاك ميراث النبي صلى الله عليه وسلم يُقسَّم وأنتم ها هنا ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد. فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم: مالكم؟ قالوا: يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئاً يُقسَّم. فقال: ما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى رأينا أقواماً يصلون وأقواماً يقرءُون القرآن ويتذاكرون الحلال والحرام. فقال لهم أبو هريرة: ويحكم فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم " [رواه الطبراني في معجمه وحسنه الألباني].

- وكان رضي الله عنه يقول: " لأن أعلم باباً من العلم في أمر ونهى أحب إلى من سبعين غزوةً في سبيل الله "
- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: " لأن أتعلم مسألة أحب إليّ من قيام ليلة".
- وقال أيضاً: " العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لا خير فيهم "
- قال عبد الله بن مسعود: " صاحب العلم وصاحب الدنيا لا يستويان أما صاحب العلم فيزداد في رضا الرحمن وأما صاحب الدنيا فيزداد في الطغيان".
- كان مصعب بن الزبير رضي الله عنه يقول لولده: "يا بنى تعلم العلم فإنه إن يك لك مال كان لك العلم جمالاً وإلم يكن لك مال كان العلم لك مالاً "

وأتعب الصالحون أنفسهم

وبذلوا في تحصيل العلم كلَّ غال ونفيس وكان أحبَّ إلى أحدهم بابُ العلم يأخذه من الطعام الشهى يتقوته.

فقد روى مسلم أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه رحل إلى بلاد الشام مسيرة شهر ليسمع حديثاً واحداً من عبد الله بن أنيس وهو قوله عليه الصلاة والسلام: " **يحشر**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً ".

وروى الشيخان أن أبا أيوب الأنصارى سافر من المدينة إلى مصر ليسمع حديثاً واحداً من عقبة بن عامر وهو قوله صلى الله عليه وسلم : " **من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة** " وسمع الحديث فور وصوله إلى مصر ورجع مباشرة إلى المدينة.

والحكايات الثابتة عن أهل العلم في هذا الباب لا حصر لها وإنما أردنا مجرد الإشارة.

واقع مرّ

ومع هذا فقد جاء هذا الزمن الذي زهد فيه الناس في العلم عن الله ورسوله وراحوا يجمعون المال بالليل والنهار وكأن المال هو الطريق إلى الجنة !! لا يا عبد الله إن العلم هو الطريق إلى الجنة فوالله لو أنك تحمل كل شهادات الدنيا ولم تعرف ربك ولم تُعفِّر جبينك لله ولم تتفقه في دينه فاعلم أنك لاشيء أما إذا عرفت الله وعبدته على علم فأنت من أعلم الناس في الدنيا والآخرة وإن كنت لا تحمل شهادة.. فالعالم من علم ربه والجاهل من جهل ربه...

العلم المطلوب ؟

هو العلم النافع الذي يدل الإنسان على الله ويهديه إليه ويربطه به.

هو العلم الذي يورث العبد الخشية من الله. قال ابن مسعود: "ليس العلم عن كثرة الحديث إنما العلم الخشية "

هو العلم المبْنيُّ على الدليل من كلام الرسول ومحكم التنزيل فمن فارق الدليل فقد ضل سواء السبيل ولا دليل إلى الله والجنة سوى الكتاب والسنة وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي طريق الجحيم والشيطان الرجيم.

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة هم أولو العرفان

العلم ما كان فيه حدثنا ... وما سواه فوسواس الشياطين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطريق إلى العلم

(١) بسؤال العلماء: كما قال تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (سورة النحل: من الآية ٤٣)

وأهل الذكر هم أهل العلم ولا يكون الرجل عالماً إلا إذا تحقق فيه مطلبان العلم ، الخشية..

(٢) بحضور مجالس العلم:

لذلك قال عليه الصلاة والسلام: ''**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا" قيل: وما رياض الجنة؟ قال: "حلق الذكر**'' [رواه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله]

ارتعوا: أي انعموا واسعدوا واستفيدوا وغَذُّوا أرواحكم.

وتأمل هذا الفضل الكبير والخير العميم الذي يصيب من جلس هذه المجالس وإلم يكن من أهلها.

في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ''**إن لله ملائكة سيارة فُضلاً**(أى زائدين عن الملائكة الموكلين بالعباد) **يبتغون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحفّ بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله وهو أعلم: من أين جئتم ؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك. قال: وما يسألونى ؟ قالوا: يسألونك جنتك قال: وهل رأو جنتى ؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأو جنتى ؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: مم يستجيرونى ؟ قالوا: يستجيرونك من نارك يارب. قال: وهل رأو نارى ؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأو نارى ؟ قالوا: ويستغفرونك قال: قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا. قال: فيقولون: يارب فيهم فلان عبد خطاء: إنما مَرَ فجلس معهم فيقول: وله قد غفرت هم القوم لا يشقي**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جليسهم "...

وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: " **ماجلس قومُ مجلساً يذكرون الله تعالى فيه إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده** "..

نـداء

فيا عباد الله إياكم والإعراض عن العلم ومجالس العلم وأهل العلم فمن أعرض عن ذلك فقد أعرض عن الله وإن رأى أنه يحسن صنعاً.

فها هو العلم بين أيديكم لا تكلفون له سفراً ولا نصباً ولا مالاً ولا جهداً. لا تكونوا ممن قال الله فيهم: {**أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** } (سورة التوبة: من الآية ٣٨)

* * * * * * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخلاصة والفهرس

ثلاثون خطوة في طريق السعادة

الخطوة (١): الإخلاص.

فلا تحصل بركة إلا بصلاح القصد والنية. قال تعالى: ﴿ **فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**﴾ (سورة الزمر: من الآية ٢).

فاجعل نيتك في القول والعمل لله لا تريد غيره لا تريد رياءً ولا سمعة ولا تقرباً إلى أحد ولا تتقرب من الناس مدحاً ولا تخشى منهم قدحاً. فما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

الخطوة (٢): الصلاة الخاشعة.

التي هي صلة بين العبد وبين الله. قال الله: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ (سورة المؤمنون: ١ ، ٢)

فالذين خشعوا في صلاتهم هم السعداء في حياتهم وآخرتهم... وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم"**وجعلت قرةُ عيني في الصلاة**" رواه أحمد (ص). وكان يقول: " **يا بلال أرحنا بالصلاة** " رواه أحمد (ص).

الخطوة (٣): ذكر الله.

بذكر الله: تُدفع الآفات وتكشف الكربات وتهون المصيبات. لم يوجد عمل أشرح للصدر وأعظم للأجر كالذكر هو إنقاذ للنفس من أتعابها واضطرابها وهمومها وغمومها هو طريق مختصر لكل فوز ونجاح.

فبقدر إكثارك من ذكره يهدأ قلبك وتسعد نفسك ويرتاح ضميرك قال الله:﴿ **أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾(سورة الرعد: من الآية ٢٨)

الخطوة (٤): الاستغفار.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب " [رواه أحمد وغيره وصححه أحمد شاكر].. وقال عليه الصلاة والسلام: " **طوبى لمن وَجد في صحيفته استغفاراً كثيراً** " [صحيح الجامع].

الخطوة (٥): قضاء حوائج الناس والسعى في مصالحهم:

قال الحسن: " لأن أقضى لمسلم حاجة أحب إليّ من أن أصلى ألف ركعة !! " لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى " متفق عليه ،.. وقال عليه الصلاة والسلام: " **من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته** " [رواه أبو داود والترمذي (ص)].

الخطوة (٦): شكر النعم:

الشكر منحة إلهية وعبادة قلبية ما منحها الله عبداً إلا وافاه بالمزيد من خيرى الدنيا والآخرة قال الله:﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ (سورة إبراهيم: من الآية ٧)

والشكر عمل. لذلك لما أمر الله تعالى آل داود أن يشكروه قال: « اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ » (سورة سبأ: من الآية ١٣)

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصى تزيل النعم

وحافظ عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم

الخطوة (٧): التوكل على الله.

قال الله:﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ (سورة الطلاق: من الآية ٣)

أي كفيله وكافيه.. وقال عليه الصلاة والسلام: " **لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً** " [رواه أحمد (ص)].

قال بعض السلف: "توكل تُسق إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلف "

وصدق من قال: "من اعتمد على ماله قل ومن اعتمد على عقله ضل ومن اعتمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على الله لا قل ولا ضل ولا ذل.

الخطوة (٨): الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

قال رجل: يا رسول الله: أرأيت إن جعلت صلواتى كلها عليك ؟ قال: " **إذن يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك** " رواه أحمد وسنده حسن.. **وقال عليه الصلاة والسلام: "إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة** " [رواه الترمذي (ص).]

الخطوة (٩): الاتباع للنبى صلى الله عليه وسلم.

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان الأكبر الذي توزن عليه الأعمال فمهما قال قائل قولاً أو فعل فعلاً أو ادعى دعوى فلا قيمة لها حتى تزن كلامه وفعله ودعواه بالميزان الأكبر وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهل أنت ممن أطاع البشير النذير ؟ هل أنت ممن أجاب الداعى صلى الله عليه وسلم ؟ قال الله: ﴿ **وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا** ﴾ (سورة النور: من الآية ٥٤).

الخطوة (١٠) الصاحب الصالح:

فالصاحب ساحب يصحبك إلى السعادة إن كان سعيداً وإلى الشقاوة إن كان شقياً: فالجلساء يؤثر بعضهم في بعض ويقتبس بعضهم من خصال بعض.. " **فالمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " فلا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى** "

الخطوة (١١) صلة الأرحام.

ففي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: " **من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه** ".

وقال عليه الصلاة والسلام: " **وصلة الأرحام وحسن الجوار يعمران الديار**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويزيدان في الأعمار " [رواه أحمد (ص).]

وقال عليه الصلاة والسلام: " **ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها** " (خ).

الخطوة (١٢): بر الوالدين.

في الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: " **من برَّ والديه طوبَى له وزاد الله في عمره** "

فبر الوالدين يجعل القليل كثيراً والحقير عظيماً والرديء جيداً وما ذلك إلا بسبب البركة التي ينزلها الله تعالى على البررة بآبائهم.

الخطوة (١٣) السخاء والإحسان إلى الناس:

فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدراً وأطيبهم نفساً وأنعمهم قلباً. قال الله:﴿ **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (سورة التغابن: من الآية ١٦).

والفلاح هو النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة.. وقال الله: ﴿ **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ** ﴾ (سورة سبأ: من الآية ٣٩).

وقال عليه الصلاة والسلام: "**ما من يوم يصبح على العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: " اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً** " [متفق عليه].

الخطوة (١٤): الدعوة لله.

فنعيم الحياة في الدعوة إلى الله.. قال الله: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ (سورة فصلت: ٣٣)

وقال تعالى: ﴿ **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ (سورة آل عمران: من الآية ١١٠)

قال عمر بن الخطاب: من سرّه أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط هذه الآية.

الخطوة (١٥): الاستمساك بالقرآن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول الله﴿ **اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا** ﴾ (سورة طه: من الآية١٢٣ ، ١٢٤)

قال ابن عباس: " ضمن الله لمن تبع القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة "

وقال الله: ﴿ **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (سورة يونس: ٥٧)

الخطوة (١٦): قيام الليل.

قيل للحسن: ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوهاً ؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره. لذلك قال عليه الصلاة والسلام: " عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومذهبة للداء عن الجسد ومنهاة عن الإثم " [رواه الترمذي (ص)].

الخطوة (١٧): الزوجة الصالحة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **ثلاث من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح..** " [رواه أحمد وغيره وصححه الألباني].. لأن هذه المرأة الموصوفة بالصلاح تكون عوناً على أعظم أمريهم المسلم ألا وهو الدين ففي الحديث المرفوع: " **من رزقه الله إمرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر** " [رواه الحاكم والطبراني (ص).]

الخطوة (١٨): الولد الصالح.

خير كنز يحصل عليه الأبوان في حياتهما وخير كنز يتركانه بعد مماتهما.. أما في حياتهما فهذا أمر ملاحظ فكل إنسان مهما ساء فكره ومهما ضعفت استقامته يتمنى ألو رزق ولداً صالحاً يبره ويعبد ربه.

وأما بعد مماتهما: فهذا واضح أيضاً فقد قال عليه الصلاة والسلام: " **إذا مات ابن**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " [رواه مسلم وغيره].

الخطوة (١٩): الأخوة الصادقة.

قال عليه الصلاة والسلام: " **من سرّه أن يجد طعم الإيمان فليحب المرءَ لا يحبه إلا لله** " [رواه أحمد وسنده حسن]. فالحب في الله سبب لوجود طعم الإيمان. هذا في الدنيا.. وفي الآخرة أكبر سعادة وأحسن طعماً.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم في ظلى يوم لا ظل إلا ظلى** " [رواه أحمد وإسناده حسن].

الخطوة (٢٠): ضبط القلب.

لأن الحياة حياة القلب قال تعالى: ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا** ﴾ (سورة الأنعام: من الآية ١٢٢)

فالموت هنا موت القلب بفقدان التوحيد والإيمان والعلم.. والحياة هي حياة القلب بالإيمان والتوحيد والعلم. كما قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** ﴾ (سورة الأنفال: من الآية ٢٤) أي يحي قلوبكم.

وضبط القلب: بإخراج المواد الضارة وإدخال المواد النافعة.

الخطوة (٢١): ضبط النفس.

إن المؤمن الذي زكى نفسه وطهرها ونقاها وضبطها وأمرها أن تسارع إلى اغتنام الحسنات وأن تحذر من السيئات وعده الله تعالى أن يكرمه بالفلاح في الدارين. قال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا** ﴾ (سورة الشمس: ٩ ، ١٠)

وهذا الفلاح لا يقف عند حد إنما هو نور تُشع آثارُه على حياة المؤمن كلها فيحظى بسعادة لا يعرف حقيقتها إلا من تذوقها ويشرق قلبه بنور الإيمان فتشرق معه جميع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأعضاء والجوارح.

الخطوة (٢٢): أكل الحلال الطيب.

أكل الحلال ينوّر القلب ويُصلحه فتزكوا بذلك الجوارح وتُدرأ المفاسد وتكثر المصالح.

والعكس بالعكس: أكل الحرام والمشتبه يصدئ القلب ويظلمه ويقسيه وهو من موانع قبول الدعاء.

الخطوة (٢٣): الإيجابية.

معناها: اندفاع المؤمن الذي استقر الإيمان في قلبه لتكييف الواقع الذي حوله وتغييره إلى الأفضل.. وتكتمل معانى الإيجابية حين يحقق المسلم في حياته قول الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ (سورة الأنعام:١٦٢ ، ١٦٣).

الخطوة (٢٤): الابتسامة.

الابتسامة: مفتاح السعادة ، الضحك المعتدل بلسم للهموم ومرهم للأحزان وله قوة عجيبة في فرح الروح وحياة القلب.. لذلك وصف الله تعالى وجوه المؤمنين يوم القيامة بالضحك والاستبشار قال تعالى:﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ** ﴾ (سورة عبس: ٣٨ ، ٣٩)

الخطوة (٢٥): المحبة الخالصة لله وللرسول.

ففي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان... وذكرها منها – أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما....** " وحلاوة الإيمان: استشعار لذة الطاعة والحياة الطيبة والسعادة الدائبة.

الخطوة (٢٦): الرضا بما قدر الله وقضي.

الرضا هو باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين وطريق السعداء والموقنين.

ففي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: " **ذاق طعم الإيمان من رضي بالله**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ".

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر والدهر ذو دول والرزق مقسوم

والخير أجمع فيما اختار خالقنا وفي اختيار سواه اللوم والشوم

الخطوة (٢٧): إحياء روح التعاون.

لا يمكن لأى إنسان مهما آتاه الله من أسباب أن يعيش على الأرض منفرداً فهذا يخالف طبيعته فالفرد يحتاج إلى الجميع والجميع يحتاجون إلى الفرد حتى تسير الحياة بأفضل صورة وهذا هو "التعاون" قال الله: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ (سورة المائدة: من الآية ٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " [رواه الشيخان].

الخطوة (٢٨): ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والمنام.

فهذه الفضول تكون مُحببة إلى النفس في أول طلبها ثم سرعان ما تتحول آلاماً وهموماً وغموماً يتعذب بها القلب. بل غالب عذاب الدنيا والآخرة منها.

الخطوة (٢٩): التوحيد الخالص.

إذا خلص توحيد العبد ولم يختلط بشرك كان هذا من أعظم أسباب الأمن والسعادة في الدنيا والآخرة كما قال الله: ﴿ **لَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ (سورة الأنعام: ٨٢).

" لم يلبسوا " أي لم يخلطوا ويشوبوا... " بظلم " بشرك ، " أولئك لهم الأمن " من المخاوف والعذاب والشقاء في الدنيا.. " وهم مهتدون ": في الآخرة.

الخطوة (٣٠): العلم.

العلم أفضل مكتسب وأشرف منتسب فما اكتسب مكتسب مثلَ العلم يَهْدى صاحبَه إلى هُدى ويردُّه عن رَدَى... العلم نور يعلم به العبد حقيقة الأمور فيُهدى من الظلمات إلى النور.. فحاجتنا إلى العلم أعظم من حاجتنا إلى الطعام والشراب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأنه حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظُلم.

" قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون "

" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات "